الدراسات العربيّة وانتفاضات الربيع العربيّ

بلال الأرفه لي
مها حسامي
رنا سبليني
باربرة وينكلر
كريستيان يونغي

سلسلة ثقافة وفكر

دار المشرق

كان لانتفاضات «الربيع العربيّ» منذ عام ٢٠١٠ تأثيرٌ متعدّد الأوجه في حقل الدراسات الأدبيّة العربيّة بوجه عامّ، وفي هذا الحقل في ألمانيا بوجه خاصّ إذ سارت إلى جانب الاحتجاجات السياسيّة في العالم العربيّ «ثورةٌ ثقافية» تنظر إلى ممارسات الأدب والفنّ على أنّها أدواتُ «سياسةٍ جديدةٍ». وكان من عواقب ذلك أنْ بدأت الدراسات الأدبيّة العربيّة تعيد النظر في العلاقة بين الأدب والمجتمع، مفضيةً بذلك إلى «توسيع» مفهوم النصّ الأدبيّ التقليديّ. وبات باحثو الأدب العربيّ توّاقين إلى دراسة أشكال نصّيّة جديدة، مثل المدوّنات وكتابات الجدران والشعارات، واستكشاف ما يحيط بالنصوص من شروط اجتماعيّة سياسيّة، وما يقترن بالكتابة من ممارسات اجتماعيّة ثقافيّة. غير أنّ هذا التوسيع لا يقتصر بأيّ حال من الأحوال على البحث الأكاديميّ في الدراسات الأدبيّة العربيّة، بل يتعدّاه إلى توسيع التشبيك ولغة التعليم والالتزام المجتمعيّ في كلّ ما يتعلّق بهذا الفرع. ومع تعزيز التعاون بين باحثين في الغرب وفي العالم العربيّ، وتدريس اللغة العربيّة بوصفها لغةً حديثة للتواصل وإنتاج المعرفة، وإبراز الالتزام المجتمعيّ إزاء حضور اللاجئين والمهاجرين العرب المتنامي في ألمانيا والبلاد العربيّة، فإنّ حقل الدراسات الأدبيّة العربيّة يتحرّك قُدُمًا.

النسخة الرقميّة
متوافرة الآن على منصّ
amazonkindle
ISBN 978-2-7214-8173-1
9782721481733
PPHCUP000004A

الدراسات العربيّة وانتفاضات الربيع العربيّ
سلسلة ثقافة وفكر
دار المشرق

الدراسات العربيّة وانتفاضات الربيع العربيّ

تأليف

بلال الأرفه لي

مها حسامي

رنا سبليني

باربرة وينكلر

كريستيان يونغي

ترجمة

ثائر علي ديب

دار المشرق

الدراسات العربيّة وانتفاضات الربيع العربيّ
الطبعة الأولى ٢٠١٩

دار المشرق
الأشرفيّة - بيروت، لبنان
هاتف: ٩٦١-١-٢٠٢٤٢٣+
info@darelmachreq.com
www.darelmachreq.com

التدقيق اللغويّ، وتصميم الغلاف، والإخراج: **فريق دار المشرق**

ISBN: 978-2-7214-8173-3

التوزيع:

مكتبة إسطفان
موزّعون - شمال
فرن الشباك - بيروت، لبنان
هاتف: ٩٦١-١-٢٨٣٣٣٣+
info@librairiestephan.com
www.librairiestephan.com

حقوق الطبع محفوظة © **دار المشرق ش.م.م**
جميع الحقوق محفوظة، لا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أيّ جزءٍ منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها، أو استنساخه بأيّ شكلٍ من الأشكال، من دون إذنٍ خطّي مسبق من النّاشر.

توطئة

شكّلت الانتفاضات العربيّة التي بدأت في العام ٢٠١٠ نافذة للتغيير والتحوّل لا على الصعيد السياسيّ فحسب بل على الصعيدين الاجتماعيّ والفكريّ. وهي وإن لم تُؤْتِ ثمارها بتغيير إيجابيّ على الصعيد السياسيّ فإنّها قد نجحت بتغيير صورة «الشعب العربيّ» الخاضع لحكّامه في العالم، كما نجحت في الإضاءة على تحدّيات اجتماعيّة وأخلاقيّة وفكريّة تواجه العرب. وقد كان لهذه الانتفاضات أثرٌ في الدراسة الأكاديميّة للعالم العربيّ وفي العلاقات بين المؤسّسات الأكاديميّة في العالم العربيّ وخارجه.

يُعنى هذا الكتيّب بأثر الانتفاضات العربيّة على حقل الدراسات العربيّة في أوروبّا والعالم العربيّ عبر تقديم نماذج محدّدة هي غيضٌ من فيض. وبطبيعة الحال لا يدّعي الكتيّب الشموليّة، ولا يقدّم أحكامًا تقديريّة في أثر الانتفاضات على هذا الحقل بالذات، لكنّه يحاول أن يرصد تغيّرات مهمّة حصلت، ناتجة من استجابة باحثين ناشطين في الحقل للظروف المحيطة بهم. والنماذج المقدّمة لا تهدف بالضرورة إلى مساءلة المعرفة، لكنّها تبيّن كيفيّة التفاعل معها وتشكيلها وكيفيّة تخطّي الصعوبات والتحدّيات والاستفادة منها لدفع الحقل قُدُمًا. تحثّ هذه النماذج على التفكير في طرق جديدة لإنتاج المعرفة، عبر

مناهج ورؤى ومنصّات وتجارب وروابط جديدة، متغيّرة بتغيّر الوقائع والظروف، تمنح موضوع البحث والقيّمين عليه والعاملين فيه قدرةً على التعبير وفرصًا للتغيّر والتغيير.

يرصد الفصل الأوّل أثر الانتفاضات العربيّة على دراسة اللغة العربيّة لغير الناطقين بها في البرنامج الصيفيّ لمركز دراسات الشرق الأوسط في الجامعة الأميركيّة في بيروت، لبنان. فالكتب التقليديّة المستخدمة في تعليم اللغة العربيّة لغير الناطقين بها لم تساعد كثيرًا في فهم ما كان يطلقه المحتجّون الغاضبون المطالبون بسقوط الأنظمة من لهجة عاميّة وكلام سوقيّ. لقد تركت العربيّة نخبة المجلس ونزلت إلى الميدان العامّ. ولا شكّ في أنّ السفر إلى المنطقة غدا أصعب بل خَطِرًا في بعض الأحيان، مع أنّ ضرورته لتعلّم اللغة في محيطها الاجتماعيّ والثقافيّ قد تزايدت. وبات لبنان مأوى غير متوقّع للطلّاب الذين كانوا يدرسون في مصر وسوريا. واستوجبت أساليب التدريس الجديدة التخلّي لا عن سحر العربيّة التقليديّة فحسب، بل الخلط بين العربيّة الفصحى الحديثة ولهجاتها، في ظاهرةٍ راحت تتّضح على نحو متزايد في وسائل الإعلام والأدب. ودُعيَ الطلّاب في برامج العربيّة الصيفيّة المكثّفة، مثل برنامج الجامعة الأميركيّة في بيروت، إلى ترك صفوفهم التقليديّة ليختلطوا بالناطقين المحليّين وباللاجئين والفئات المحرومة في الشوارع. وترك هذا التحوّل بصمته على المنهاج الدراسيّ، مع زيادة في استخدام أغاني البوب والشِّعارات والبرامج الحواريّة في غرفة الصفّ.

ينتقل الفصل الثاني إلى نطاق أوسع فيتتبّع أثر الانتفاضات العربيّة

المتعدّد الأوجه في حقل الدراسات الأدبيّة العربيّة بوجه عامّ، وفي هذا الحقل في ألمانيا بوجه خاصّ. إذ سارت إلى جانب الاحتجاجات السياسيّة في العالم العربيّ «ثورةٌ ثقافيّة» تنظر إلى ممارسات الأدب والفنّ على أنّها أدوات تعتبر الحياة العاديّة سياسة. وكان من عواقب ذلك أَنْ بدأت الدراسات الأدبيّة العربيّة تعيد النظر في العلاقة بين الأدب والمجتمع، مفضيةً بذلك إلى «توسيع» مفهوم النصّ الأدبيّ التقليديّ. وبات باحثو الأدب العربيّ توّاقين إلى دراسة أشكال نصّيّة جديدة، مثل المدوّنات وكتابات الجدران والشعارات، واستكشاف ما يحيط بالنصوص من شروط اجتماعيّة سياسيّة وما يقترن بالكتابة من ممارسات اجتماعيّة ثقافيّة. غير أنّ هذا التوسيع لا يقتصر بأيّ حال من الأحوال على البحث الأكاديميّ في الدراسات الأدبيّة العربيّة، بل يتعدّاه إلى توسيع التشبيك الأكاديميّ ولغة التعليم والالتزام المجتمعيّ في كلّ ما يتعلّق بهذا الفرع. ومع تعزيز التعاون بين باحثين في الغرب وفي العالم العربيّ، وتدريس اللغة العربيّة بوصفها لغة حديثة للتواصل وإنتاج المعرفة، وإبراز الالتزام المجتمعيّ إزاء حضور اللاجئين والمهاجرين العرب المتنامي في ألمانيا، فإنّ حقل الدراسات الأدبيّة العربيّة يتحرّك قُدُمًا.

وختامًا، ينبغي أن ننوّه بفضل عددٍ من المؤسّسات والأشخاص في صدور هذا الكتيّب بحلّته العربيّة هذه. فهذان الفصلان ترجمة لمقالتين نُشرتا في الأصل بالإنكليزيّة ضمن كتاب *Academia in Transformation: Scholars Facing the Arab Uprisings* الصادر

عن دار نشر نوموس الألمانيّة العام ٢٠١٨. ونودّ أن نشكر دار النشر علاوةً على محرّري الكتاب فلوريان كهستال وكارولا رختر وسرحان ذويب وفاطمة كاستنر على موافقتهم على نشر المقالتين في كتيّب بالعربيّة. وندين بالشكر أيضًا لدار المشرق التي شجّعت على نشر الكتيّب ضمن سلسلة «ثقافة وفكر». ويعود الفضل الأكبر في دعم المشروع إلى الأكاديميّة العربيّة الألمانيّة للباحثين الشباب وهو مشروع تابع لوزارة التعليم والبحث العلميّ الألمانيّة، فقد موّلت الأكاديميّة ورشة العمل والكتاب المنبثق عنها إلى جانب دعمها لهذه الترجمة التي أنجزها مشكورًا ثائر عليّ ديب، فللأكاديميّة وأعضائها جزيل الشكر والعرفان.

بلال الأرفه لي، مها حسامي، رنا سبليني
باربرة وينكلر، كريستيان يونغي

الفصل الأوّل

انتفاضة في تعليم اللغة العربيّة

بلال الأرفه لي، رنا سبليني، مها حسامي

تزيد التغييرات السياسيّة والاجتماعيّة الدراماتيكيّة التي تعتري مناطق جغرافيّة أو مجموعات دينيّة وإثنيّة من الاهتمام الأكاديميّ بتلك الأماكن وشعوبها واللغات التي يتحدّثون بها. وقد شهد أكاديميّو تدريس اللغة العربيّة لغير الناطقين بها وممارسو هذا التدريس نموًّا كمّيًّا وتحوّلًا نوعيًّا على مدى السنوات الخمس عشرة الماضية، إذ اقترنت زيادةُ عدد المتعلّمين باهتمام واسع بتعلّم اللغة العربيّة في حقول تخصّصيّة شتّى. وغدا العالم العربيّ، على مدى السنوات الخمس عشرة الماضية، وجهةً رائجة على نحوٍ متزايد لبرامج الدراسة في الخارج التي تستهدف تدريس اللغة والثقافة في محيطها الطبيعيّ. وأدّى هذا الطلب على تدريس اللغة العربيّة لمجموعة واسعة ومتنوّعة من الطلّاب إلى تطوير تقنيّات تعليميّة جديدة.

يناقش هذا الفصل كيف ألهمت المشاهد السياسيّة والاجتماعيّة اليوميّة في العالم العربيّ بعضَ فلسفات التدريس وممارساته في مركز

الدراسات العربيّة والشرق أوسطيّة (CAMES) بالجامعة الأميركيّة في بيروت. يقدّم المركز في برنامجه الصيفيّ باللغة العربيّة دورات مكثّفة على ثمانية مستويات مختلفة: تمهيديّ، تمهيديّ عالٍ، متوسّط أدنى، متوسّط، متوسّط عالٍ، متقدّم، متقدّم عالٍ، متفوّق. ويلحّ البرنامج على تعليم العربيّة الفصحى المعاصرة. لكنّ المركز يدير أيضًا برنامجًا صيفيًّا مكثّفًا بالعربيّة اللبنانيّة العامّيّة. يستغرق برنامج الفصحى المعاصرة سبعة أسابيع ويقدّم دورات دراسيّة مكثّفة باللغة العربيّة، ويتلقّى الطلبة فيه يوميًّا ستّ ساعات من التدريس الصفّيّ في برنامج الفصحى المعاصرة الذي يشتمل أيضًا على العربيّة اللبنانيّة العامّيّة. تنعقد الدروس يوميًّا من الإثنين إلى الجمعة، بواقع ٣٠ ساعة من التدريس الصفّيّ كلّ أسبوع. ويعادل إجمالي الـ١٨٦ ساعة من تدريس الفصحى المعاصرة والعامّيّة تسع وحدات دراسيّة معتمَدة في الجامعة الأميركيّة في بيروت ويمكن معادلتها في جامعات أخرى (CAMES 2016). وعلى الرغم من أنّ البرنامج يجتذب الطلّاب من عديد من البلدان، فإنّ غالبيّة الطلّاب هي من الولايات المتّحدة الأميركيّة.

يُسلّط هذا الفصل الضوء على خصوصيّة دراسة اللغة العربيّة في بيروت، حيث يمكن أن يعيش الطلّاب التحوّلات الجارية في العالم العربيّ ويشهدوها مباشرةً. علاوةً على ذلك، يصف هذا المقال كيف كان من الحتميّ أن تترافق وفرة المادّة المرجعيّة المتاحة للمعلّمين في الجامعة الأميركيّة في بيروت مع تحدّيات كثيرة على مستوى المنهاج والمناهج المساعدة وعلى المستوى الإداريّ. أخيرًا، ينطلق

هذا المقال من مناقشة برنامج المركز الصيفيّ لتعليم العربيّة كي يفهم تأثير الانتفاضات العربيّة على تعليم العربيّة لغير الناطقين بها.

• ١١ أيلول/سبتمبر في مواجهة انتفاضات الربيع العربيّ

كانت أحداث ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ في الولايات المتّحدة الأميركيّة نقطة تحوّل كبرى في تعليم العربيّة لغير الناطقين بها. إذ شعر واضعو السياسات والطلّاب في الولايات المتّحدة وفي أرجاء العالم الغربيّ بالحاجة إلى معرفة المزيد عن «العدوّ» البازغ الذي هاجمه في عقر داره. وكان هذا التطوّر تمهيدًا لموجة التجديد الثانية التي انطلقت بعد عقد من الزمان في العام ٢٠١١ مع الانتفاضات الشعبيّة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وتزامنت زيادةُ الدعم الحكوميّ الماليّ لبرامج تعليم العربيّة بعد ١١ أيلول/سبتمبر مع زيادة تكاد أن تكون فوريّة في اهتمام الطلّاب. واللغة العربيّة الآن هي اللغة الأجنبيّة الثامنة الأكثر دراسةً في الولايات المتّحدة (Modern Language Association 2010). ويناقش كريس ستون، في دراسته تعليم العربيّة في الولايات المتّحدة بعد ١١ أيلول/سبتمبر (Chris Stone 2014)، دوافع دراسة اللغات «الخطرة»، بناءً على مفهوم ماري لويز برات الخاصّ باستخدام اللغة ذاتها كـ«سلاح» وليس كأثر جانبيّ من آثار الحرب فحسب. وقد أتت أهمّيّة العربيّة لا من كونها توفّر مدخلًا مباشرًا إلى عديد من الثقافات والتراثات فحسب، بل لأنّها شكّلت لغة تهديد مباشر. ولذلك باتت دراستها ضرورة «وطنيّة». وترك هذا أثره على الطريقة التي تُدرَّس بها اللغة العربيّة إذ سرعان ما سادت المقارباتُ التواصليّة مناهجَ اللغة

وحلّت محلّ الطرائق التقليديّة التي تركّز على القواعد وفقه اللغة الضروريّين للولوج إلى التراث الكلاسيكيّ المكتوب.

أثارت انتفاضات الربيع العربيّ الاهتمام بالمنطقة العربيّة ولغتها على الرغم ممّا واجهته برامج العلوم الإنسانيّة في الولايات المتّحدة من انخفاض في الميزانيّة نتيجة الركود الاقتصاديّ العالميّ. ذلك لأنّ المدى الخطير الذي بلغته الانتفاضات وعواقبها المتعدّدة المستويات لفتت انتباه العالم وشكّلت تهديدًا لمصالح القوى الكبرى. وغدت التغييرات التي أدخلتها ١١ أيلول/سبتمبر في مناهج اللغة العربيّة أشَدّ أهمّيّة وضرورة. فقد باتت اللغة العربيّة في هذا السياق لغة تغيير، أو احتجاج، ولغة ثورة (انظر Mehrez 2012). وأصبح السفر إلى المنطقة ضروريًّا بصورة متزايدة لمتابعة التغيّرات السريعة الجارية، لكنّ صعوبته راحت تتزايد هي الأخرى عند طلّاب اللغة. وراجت العربيّة غير الخاضعة للرقابة والعامّيّة والسوقيّة في الشوارع وفي وسائل التواصل الاجتماعيّ، لكنّها لم تكد تكون موجودة في كتب اللغة المدرسيّة. ومن جديدٍ كانت الأساليب التقليديّة في مقاربة اللغة أمام تحدٍّ يطعن بها.

• لبنان وانتفاضات الربيع العربيّ

كانت سوريا ومصر مقصدين جاذبين لمتعلّمي العربية بسبب انخفاض التكلفة المعيشيّة فيهما وعدم شعبيّة اللغات الأجنبيّة بين أهل البلدين، الأمر الذي مكّن طلّاب اللغة العربيّة من ممارسة اللغة

مع الناطقين بها. لكنّ تدهور الأمن المتزايد في البلدان التي شهدت انتفاضات، لا سيّما مصر وسوريا، أدّى إلى تغيّر أماكن الدراسة المقصودة في الخارج، ودفع بعدد كبير من الطلّاب إلى الانتقال من مصر وسوريا إلى المغرب ولبنان والأردن منذ العام ٢٠١١. ومع أنّ لبنان ذاته لم يشهد انتفاضة تطالب بسقوط النظام، فإنّ تأثير الانتفاضات العربيّة لا يمكن الاستهانة به في بلد يشكّل فيه اللاجئون نسبة كبيرة من السكّان (انظر UNHCR country profile 2016). وقد تركت الانتفاضة السوريّة على وجه الخصوص أثرها في لبنان على مستويات عدّة، اجتماعيّة وسياسيّة واقتصاديّة وإنسانيّة. كما أثارت الانتفاضة كثيرًا من المناقشات داخل البلد في مختلف الدوائر الطائفيّة والاجتماعيّة والسياسيّة، لا سيّما مع الانخراط العسكريّ الكثيف لحزب الله في دعم النظام السوريّ. ويُتَّهم حزب الله والنظام السوريّ على نطاق واسع بالاغتيال الذي وقع في العام ٢٠٠٥ واستهدف رفيق الحريري، رئيس وزراء لبنان السابق والشخصيّة السياسيّة النافذة في البلد الخارج من حرب أهليّة طويلة ومن سيطرة الجيش السوريّ التي امتدّت سنوات. يُضاف إلى ذلك أنّ عددًا كبيرًا من اللاجئين السوريّين التمس في لبنان منذ العام ٢٠١١ مأوى من الحرب الأهليّة الناشئة في سوريا، الأمر الذي شكّل ضغطًا اقتصاديًّا على الاقتصاد اللبنانيّ الضعيف أصلًا. وتعرّض لبنان في بعض الأحيان لتهديد أمنيّ، كما حدث عندما وقعت اشتباكات في شمال لبنان، على سبيل المثال، حيث يقطن عدد كبير من أبناء الطائفة العلويّة بين أكثريّة من السكّان السنّة. ومع ذلك، واصل لبنان إلى حدٍّ ما اجتذاب السيّاح والطلّاب الأجانب، لا سيّما

في الملاذات الآمنة مثل الجامعة الأميركيّة في بيروت. وكان بمقدور هؤلاء الطلّاب أن يختبروا الانتفاضات العربيّة – فاعلوها وعواقبها – عن كثب وفي بيئة آمنة نسبيًّا.

• خارطة جديدة لوجهات دراسة العربيّة في الخارج

أعادت انتفاضات الربيع العربيّ على نحو ملحوظ توجيه متعلّمي العربيّة صوب وجهات دراسيّة خارجيّة أشدّ أمنًا. وسرعان ما أصبح الأردن والمغرب وعُمان أفضل الوجهات للطلّاب القادمين من أوروبّا وأميركا الشماليّة. وكثرت الإعلانات على الإنترنت وفي المؤتمرات ترويجًا للبرامج الجديدة والقديمة في هذه البلدان. وكما ورد في مقالة ميتش سميث، فإنَّ «جامعات أميركيّة كثيرة توقّفت عن دعم برامج الدراسة الخارجيّة في بلدان يُحذَّر من السفر إليها، وراحت ترفض في بعض الأحيان قبول الاعتمادات المحوّلة إليها من مؤسّسات في تلك البلدان أو تقطع مساعداتها الماليّة عن الطلّاب الذين يسافرون إلى هناك من دون استشارة الحكومة والكلّيّة». وقامت الجامعات التي تتّبع سياسات صارمة في شأن تحذيرات السفر بنقل بعض برامجها وطلّابها من مصر وسوريا إلى الأردن والمغرب والإمارات العربيّة المتّحدة (Smith 2012). وفي حين تأخذ جميع الكلّيّات تقريبًا تلك التحذيرات على محمل الجدّ، فإنَّ بعضها يتساهل في الثقة بالمكانة الأكاديميّة للمؤسّسة المضيفة وجديّتها في التعامل مع القضايا الأمنيّة. وقد نالت بيروت حصّتها من تبعات كلٍّ من تحذيرات السفر ونقص التمويل، لكنّها غدت أيضًا بديلًا صالحًا للطلّاب الذين لم يحبطهم الاضطراب

في الشرق الأوسط، أو الذين كانوا بحاجة إلى إجراء أبحاثهم في لبنان، أو الذين أرادوا عيش الانتفاضات العربيّة وعواقبها عن كثب (انظر Faddoul 2013).

شهدت الفترة التي تلت الانتفاضات العربيّة في أواخر العام ٢٠١٠ وأوائل ٢٠١١ موجتين من التغيّر في الالتحاق ببرنامج تعليم العربيّة الصيفيّ في مركز الدراسات العربيّة والشرق أوسطيّة[1]. فمنذ العام ٢٠٠٨ إلى العام ٢٠١٠ كان متوسّط عدد الطلّاب المسجّلين في برنامج تعليم العربيّة الصيفيّ ٧٢ طالبًا. كان العام ٢٠٠٨ عام استقرار نسبيّ في لبنان، وكذلك كان الأمر بخصوص برنامج تعليم العربيّة الصيفيّ، بعد حرب ٢٠٠٦ مع إسرائيل (عندما كان عدد الملتحقين ٦٠ طالبًا). أمّا صيف العام ٢٠١٠ فكان آخرَ صيف خالٍ من انعكاسات الانتفاضات العربيّة على لبنان (وكان عدد الطلّاب ٧٦ طالبًا). وابتداءً من كانون الثاني/يناير ٢٠١١، وطوال الأشهر القليلة التالية، حين كان معظم المتقدّمين يختارون وجهاتهم الدراسيّة الخارجيّة، كان احتمال أن تُحدِث الانتفاضة تأثير الدومينو وصولًا إلى لبنان لا يزال واردًا.

(١) ثمّة مراجعة لبعض البرامج الصيفيّة في لبنان في مقالة سارة سماحة وهدى حبيش المنشورة في الـ *Daily Star:* http://www.dailystar.com.lb/News/Lebanon-News/2014/Jul-14/263719-why-arabic-students-choose-beirut.ashx.
وانظر أيضًا:
http://www.studyabroad.com/programs/middle+east,lebanon/summer+program/default.aspx.

وهذا ما يفسّر الانخفاض الطفيف في معدّل التحاق الطلّاب ببرنامج تعليم العربيّة الصيفيّ في العام ٢٠١١ (٦٥ طالبًا). وبخلاف ذلك، اكتسب معدّل الالتحاق زخمًا في صيف العام ٢٠١٢، فبلغ ٨٦ طالبًا. وكان هذا واحدًا من الآثار الإيجابيّة للثورات العربيّة شُعِرَ به في حقل تعليم العربيّة لغير الناطقين بها في لبنان. وزاد من الاهتمام المتنامي بلبنان صعوبة متابعة الدراسة الخارجيّة في سوريا وفي مصر. ومع ذلك فإنَّ الوضع السياسيّ في لبنان لم يكن مستقرًّا تمامًا، وكان الطلّاب الملتحقون ببرنامج تعليم العربيّة الصيفيّ على استعداد لتحمّل المخاطر. وتجدر الإشارة إلى أنَّ حرم الجامعة الأميركيّة في بيروت ومنطقة رأس بيروت المحيطة يجتذبان الطلّاب من الخارج على نحو خاصّ، لأنّهما كانا ملاذين آمنين وسط نزاعات عديدة. وينقل سميث عن كاثرين نوجنت إنجفه، مديرة البرامج الدوليّة في الجامعة الأميركيّة في بيروت: «فوائد الدراسة في لبنان تفوق المخاطر. (...) يخبرنا كثير من الطلّاب الأميركيّين عن شعورهم أنّ تحذير وزارة الخارجيّة من السفر هو عقبة غير منصفة تعيق الدراسة الخارجيّة في الجامعة الأميركيّة في بيروت، شأنها شأن أولياء أمورهم، ومستشاري الدراسة في الخارج في بعض الأحيان».

وبدءًا من العام ٢٠١٣، ساد في لبنان وغيره من البلدان في العالم العربيّ شعور عامّ بتبدّد الوهم حيال أيّ تحسّن في الأوضاع السياسيّة والأمنيّة الناجمة من الانتفاضات العربيّة. ونتيجة لذلك، انخفض معدّل التسجيل في برنامج تعليم العربيّة الصيفيّ (٦٣ طالبًا). وكان لبنان، في

هذه المرحلة، يكافح للتعامل مع تداعيات الأزمة السوريّة. وأدّى التوتّر الذي عمّ أرجاء لبنان إلى تحويل كثير من الطلّاب بعيدًا عن مركز الدراسات العربيّة والشرق أوسطيّة. ومع ذلك، استقرّ هذا الانخفاض النسبيّ في السنتين التاليتين مع دخول سوريا الحرب الأهليّة (٦٠ طالبًا في ٢٠١٤، و٦٢ طالبًا في ٢٠١٥).

• تحوّل في دوافع المتعلّمين

فاقت زيادة دافع التعلّم بين الطلّاب انخفاضَ عدد المتعلّمين المتقدّمين لدراسة اللغة العربيّة في لبنان منذ العام ٢٠١٠. وكان الطلّاب الذين انضمّوا إلى برنامج تعلّم العربيّة بعد الانتفاضات العربيّة هم المستعدّين للمخاطرة بالسفر إلى الشرق الأوسط. ولم يكن اهتمامهم مقتصرًا على الأحداث من حولهم، بل تعدّاه إلى التحوّلات الجارية لا في الأنظمة السياسيّة فحسب بل في الثقافة والقيم. وقد كان بعضهم ممتنًّا لكونه في الشرق الأوسط ويشعر بأنّه مهيّأ لفهم طبيعة الانتفاضات العربيّة وحوادثها أكثر من الذين تحاشوا المنطقة. وكان هؤلاء الطلّاب حريصين على معرفة الديناميّات الاجتماعيّة والثقافيّة والفكريّة التي أدّت إلى الانتفاضات.

إضافاتٌ إلى المنهاج

يشتمل نطاق الموادّ التعليميّة الواسع في مركز الدراسات العربيّة والشرق أوسطيّة على كتب دراسيّة تكمّلها قراءات وموادّ مستمدّة من الأحداث الجارية. وعلى الرغم من اعتماد البرنامج **الكتاب في تعلّم**

العربيّة، لمحمود البطل وكرستن بروستاد وعبّاس التونسي في أجزائه المختلفة، فإنّ المصادر التي يضيفها المعلّمون والمنسّقون إلى المنهاج تُعرّض الدارسين في سكينة صفوفهم إلى حوادث من الحياة الواقعيّة وتحفّز اهتمامهم لمعرفة المزيد عن القضايا المختلفة التي تظهر في أثناء إقامتهم في لبنان خارج الصفّ. وعلى سبيل المثال، فقد أتمّ أحد الصفوف وحدة دراسيّة عن النساء الرائدات في العالم العربيّ ورَبَطَ ذلك الموضوع بحركة حقوق المرأة العربيّة التي كانت تعمل على تكريس حضورها في وسائل التواصل الاجتماعيّة وتنظّم مظاهرات في بيروت. أمّا المناقشة التي جرت في الصفّ الأخير فساعدت الطلّاب على عقد صلات بين الحركة التي كانوا يشهدونها في بيروت وقضيّة التحرّش الجنسيّ التي كانت شاغلًا كبيرًا في ذلك الوقت في كلٍّ من تونس ومصر.

تحوّلت محاضرات البرنامج أيضًا إلى التركيز على مساعدة الطلّاب في التعرّف على الوجه المتغيّر لبيروت ولبنان. وقارنت إحدى المحاضرات العامّة في صيف العام ٢٠١٣ بين الموسيقى الشعبيّة اللبنانيّة والأشكال الصاعدة من الموسيقى البديلة التي كانت تحقّق حضورًا في بيروت نتيجة الوقائع الجديدة في الشرق الأوسط. ومن أمثلة ذلك مازن السيّد، المعروف بالرّاس، مغنّي الراب العربيّ الذي يغنّي للتغيير السياسيّ والاجتماعيّ، ويعبّر بذلك عن تمرّده على الأوضاع القائمة (انظر Marrouch 2013). وقد ألهمت الانتفاضات العربيّة أغنيته «من ثائر» التي استُخدمت كمثال في المحاضرة العامّة

كي تبيّن كيف أنّ انصهار العربيّة الفصحى المعاصرة والعامّيّة في أغانيه يخاطب بالمثل كلًّا من الجماهير والنخب المثقّفة العربيّة.

علاوةً على المحاضرات، يوفّر برنامج تعليم العربيّة الصيفيّ للطلّاب مجموعة من الأندية كي يتعرّفوا على الثقافة العربيّة. فعلى سبيل المثال، يسلّط نادي الخطّ العربيّ الضوء على فنّ تقليديّ مهمّ استُخدم وقتَ الانتفاضات العربيّة كوسيلة للتعبير وكجزء من شكل بازغ من أشكال الغرافيتي (انظر Nippard 2011; https://beirutwalls.wordpress.com/). وقد دُعي فنّان الغرافيتي اللبنانيّ المعروف يزن حلواني لإدارة النادي مع الطلّاب. وأعطى حلواني لمحة عامّة عن الكيفيّة التي تساعد بها الغرافيتي الفنّانين العرب الشباب في التعبير الخلّاق عن استيائهم من الوضع السياسيّ والاجتماعيّ في بلدانهم باستخدام الكلمات والصور بأشكال وألوان مختلفة. وتعلّم الطلّاب في الصفّ فكّ رموز الغرافيتي وقاموا برحلة ميدانيّة مع الفنّان لرؤية جدران بيروت التي أصبحت منصّة مهمّة لهذا الفنّ، إقليميًّا ودوليًّا. كما أُتيحت الفرصة للطلّاب لرؤية حلواني وهو يعمل ولممارسة الكتابة على طريقة الغرافيتي بأنفسهم.

لم يُقَارَب التعرّف على الغرافيتي والتعبير عن الذات باللغة العربيّة في هذا الشكل الفنّيّ الإبداعيّ من منظور ثقافيّ فحسب، بل من منظور لغويّ أيضًا. وجرى تحليل جدران مختلفة لتحديد الأشكال النحويّة، مثل أفعال الأمر في العبارة الشهيرة «كن مع الثورة»، أو اسم الفاعل في «ملك الغابة راكب دبّابة». وتعلّم الطلّاب في النهاية بعض

الأشكال الأسلوبيّة في اللغة العربيّة، مثل التوازي والسجع، وكتبوا شعارات وعبارات مماثلة. أبرزت محاضرات الغرافيتي والموسيقى وغيرها من الأنشطة والموادّ المستخدمة في مركز الدراسات العربيّة والشرق أوسطيّة أهمّيّة التنويعات العامّيّة في العربيّة، وسوف نناقش هذا الموضوع بمزيدٍ من التفصيل في القسم التالي.

• اهتمامٌ متزايد بالعربيّة العامّيّة

أبرزت انتفاضات الربيع العربيّ صلةً وثيقة بين اللهجات العامّيّة والعربيّة الفصحى المعاصرة، وشجّعت متعلّمي العربيّة غير الناطقين بها على بذل جهود إضافيّة للتمكّن من شكل واحد على الأقلّ من أشكال العربيّة العامّيّة. وتحوّل الأكاديميّون والممارسون في مجال تعليم العربيّة لغير الناطقين بها صوب دمج منظَّم للعامّيّة والفصحى بوصفهما شكلين متكاملين من اللغة ذاتها. وتُقدِّم الطبعة الثالثة لأجزاء **الكتاب في تعلّم العربيّة** عددًا من اللهجات العربيّة المكمّلة لتعليم الفصحى. كما نُشرت كتب أخرى مثل كتاب منذر يونس، **عربيّة الناس**، في عدّة أجزاء، حيث تُدمج العامّيّة والفصحى الحديثة بقوّة في دروس الصفّ اليوميّة.

يتمثّل واحدٌ من الحوافز التي زادت اندفاع الطلّاب لمعرفة العامّيّة والتمكّن منها في أنّ معظم هتافات الانتفاضات العربيّة وشعاراتها الشعبيّة الحاضرة في وسائل التواصل الاجتماعيّ والإنترنت هي بالعامّيّة. وفي حالة طلّاب مركز الدراسات العربيّة والشرق أوسطيّة،

سمحت لهجة المشرق التي تعلّمها الطلّاب في الصفّ قراءةَ الشعارات السياسيّة للانتفاضة السوريّة والتواصل مع عدد متزايد من اللاجئين السوريّين الذين أتوا إلى لبنان. ووجد مدرّسو المركز أنفسهم في بعض الأحيان يدمجون شكلَي العامّيّة الدمشقيّة والبيروتيّة في الصفّ الواحد، متعمّقين في خصوصيّات كلّ منهما كما في اختلافاتهما. واستُخدم مسلسل «باب الحارة»، وهو واحد من أكثر المسلسلات السوريّة شعبيّة، في الصفوف كمادّة داعمة لدروس العامّيّة. يصوّر المسلسل مجتمع الشرق الأوسط والاضطرابات الشعبيّة التي حدثت في ظلّ استعمار القوى الغربيّة عندما كانت سوريا تحت السيطرة الفرنسيّة وفلسطين تحت احتلال القوّات البريطانيّة. وقد أتاحت المفردات والمواضيع المطروحة في الحلقات المختلفة التي عُرضت في الصفّ كثيرًا من التبصّرات للطلّاب؛ فعلى الرغم من أنّ حوادث المسلسل التلفزيونيّ تعود إلى ثلاثينيّات القرن الماضي، فإنّ كثيرًا ممّا يُصوَّر يتصادى مع الحوادث والأوضاع التي تشهدها الانتفاضة السوريّة. ولقد أفاد الطلّاب بشكل هائل من التداخل بين اللغة المستخدمة في المسلسل واللغة التي سمعوها في بيروت من اللاجئين وتلك التي ترد في الأخبار وعلى وسائل التواصل الاجتماعيّ في سوريا.

واستجابةً للحاجة إلى العامّيّة والطلب عليها المشار إليهما في ما سبق، أطلق مركز الدراسات العربيّة والشرق أوسطيّة في صيف العام ٢٠١٣ صفًّا مستقلًّا للعامّيّة، الأمر الذي يتيح للطلّاب الراغبين في اكتساب اللهجة اللبنانيّة فرصة التركيز عليها. وتقوم الموادّ والمصادر

المستخدمة للطلّاب في هذا الصفّ على العربيّة الفصحى المَحكيّة، وهي مزيج من الفصحى والعامّيّة. وفي العامين ٢٠١٤ و٢٠١٥، كان ثمّة مستويان مختلفان لهذا الصفّ بما يتلاءم مع حاجات الطلّاب.

• الخدمة الاجتماعيّة والعمل المجتمعيّ

أراد عديدٌ من طلّاب مركز الدراسات العربيّة والشرق أوسطيّة مدّ يد العون في أزمة اللاجئين التي نجمت عن الحرب الأهليّة في سوريا، الأمر الذي دفع المركز إلى زيادة مشاركة الطلّاب في الخدمة الاجتماعيّة والعمل المجتمعيّ. وقد نبع اهتمامهم من التزامهم بالقضايا الإنسانيّة ومن فرصة التفاعل بالعربيّة مع جماعات لبنانيّة وعربيّة محرومة اجتماعيًّا، بما في ذلك سوريّون وفلسطينيّون لا يكادون يعرفون، أو لا يعرفون البتّة، أيّ لغة أجنبيّة. كان الطلّاب بحاجة إلى ممارسة عربيّتهم العامّيّة في وضع يتيح لهم التفاعل الهادف مع أهل البلد واللاجئين من مختلف الأعمار والخلفيّات. ونظّم المركز رحلات أسبوعيّة إلى دور الأيتام ودور العجزة ومخيّمات اللاجئين، فضلًا عن عديد من الأنشطة المختلفة الرامية إلى مزيد من انخراط المشاركين، مثل قراءة الكتب جهرًا للأطفال في مجموعات صغيرة بالعربيّة والإنجليزيّة، وتصميم وأداء اسكتشات ومسرحيّات قصيرة تعالج مشكلات تواجه المجموعة المشاركة، وإجراء مقابلات مع مسنّين، وكتابة مقالات عن تجاربهم تُنشر في نشرة برنامج تعليم العربيّة الصيفيّ في مركز الدراسات العربيّة والشرق أوسطيّة.

في العام ٢٠١٤، عمل مركز الدراسات العربيّة والشرق أوسطيّة مع مركز نسمة للموارد والتعلّم، وهو منظّمة غير حكوميّة في منطقة الحمراء بالقرب من الجامعة الأميركيّة في بيروت تدعم العائلات التي تعيش في مناطق مختلفة من بيروت، بما في ذلك مخيّمات اللاجئين. تستقبل نسمة في مركزها أطفالًا محرومين من الأحياء المجاورة تتراوح أعمارهم بين السابعة والرابعة عشرة وتقدّم إليهم دعمًا بعد المدرسة، علاوةً على أنشطة اجتماعيّة وفنيّة أخرى تنظّمها في مخيّماتها الصيفيّة[٢]. وفي العام ٢٠١٣، راحت نسمة تستوعب عددًا متزايدًا من الأطفال السوريّين اللاجئين. وطوال الصيف، قام مركز الدراسات العربيّة والشرق أوسطيّة ومركز نسمة للموارد والتعلّم بتطوير مجموعة من الأنشطة التي جرى تنفيذها في أثناء زيارات الطلّاب المتعدّدة لمركز موارد نسمة. وتحضيرًا لهذه الزيارات، قام ممثّلون من نسمة بتعريف المنظّمة والمستفيدين منها على الطلّاب. وقام الطلّاب، بعد التعريف، بتبادل الأفكار في مجموعات صغيرة حول الأنشطة التي يمكن أن تكسر الجدار الجليديّ بينهم وبين الأطفال. وركّزوا أيضًا على أهمّيّة الأنشطة الممتعة والفكهة. ولقد توقّفت المعلومات والمواضيع التي ستشاركها كلّ مجموعة من الطلّاب مع الأطفال على مستوى هذه المجموعة اللغويّ. واشتملت الأنشطة المنفّذة على أنشطة تعليميّة، كوضع خريطة للدول العربيّة وتقديم حقائق تتعلّق بها على سبيل المثال. وقد أثار هذا النشاط على وجه الخصوص حوارات

(٢) لمزيد من المعلومات عن نسمة، انظر http://daleel-madani.org/profile/nasma-learning-and-resource-centre.

لافتة بين الأطفال والطلّاب، لا سيّما حول البلدان الأكثر انخراطًا في الانتفاضات العربيّة، وهي مصر وتونس وسوريا وليبيا. وقد عبّر الطلّاب لاحقًا عن استفادتهم من سماع وجهة نظر أخرى حول الأحداث ورؤية كيف يفهم الأطفال الصغار ما يدور حولهم. وفي نشاط آخر، قام كلّ واحد (من الأطفال والطلّاب) برسم بيته أو منزل أحلامه وكتابة فقرة صغيرة تصفه. وكشف هذا عن بعض الأمور المتعلّقة بظروف الأطفال الاجتماعيّة (والطلّاب) واحتياجاتهم أو أحلامهم. وما كان ذا أهمّيّة كبيرة في عمليّة تعلّم اللغة هو أنّ الأطفال أخذوا زمام المبادرة في كثير من الأحيان وعلّموا طلّاب مركز الدراسات العربيّة والشرق أوسطيّة كيفيّة قول بعض الكلمات، وصوّبوهم وساعدوهم على التعبير عن أفكارهم.

علاوةً على الزيارات الجماعيّة الأسبوعيّة مع نسمة، أقام مركز الدراسات العربيّة والشرق أوسطيّة شراكة للتبادل اللغويّ الاختياريّ مع المنظّمة غير الحكوميّة السوريّة «جسور» ومركز الالتزام المدنيّ في الجامعة الأميركيّة في بيروت. وكان معظم المشاركين من الطلبة الجامعيّين السوريّين ذوي القدرات الضعيفة في اللغة الإنجليزيّة والذين كانوا يدرّسون الطلّاب السوريّين في المدارس الخاصّة باللاجئين. وشكّل هؤلاء الطلّاب فريقًا مختلطًا مع طلّاب مركز الدراسات العربيّة والشرق أوسطيّة الذين يتعلّمون العربيّة وراحوا يلتقون أسبوعيًّا لمناقشة مواضيع مختلفة باللغتين الإنجليزيّة والعربيّة. كانت التجربة ناجحة للغاية وعادت بالفائدة على الطلّاب

من الجانبين، واستمرّت الشراكة في كثير من الحالات عبر سكايب بعد انتهاء البرنامج الصيفيّ.

كان توزيع الطعام على المسنّين مبادرة أخرى نُفِّذَت من خلال مبادرة Food Blessed، وهي مبادرة محلّيّة لإغاثة الجوعى، تأسّست في العام ٢٠١٢ وتديرها مجموعة من المتطوّعين في لبنان[٣]. وهنا أيضًا، كان التركيز على تعلّم اللغة من خلال العمل الاجتماعيّ، وتعلّم الطلّاب أسماء الأطباق ومكوّناتها، علاوةً على طريقة الطهي والمفردات ذات الصلة. وتمكّنوا، علاوةً على ذلك، من التحدّث مع المسنّين بالعامّيّة، ثمّ تكلّموا على تجاربهم، في الصفّ أو في مقالات.

• تحدّيات مثبِّطة وحلول

في حين أتت جميع التغييرات المذكورة سابقًا بموادّ وديناميّات جديدة إلى صفوف تعليم العربيّة لغير الناطقين بها، نجد أيضًا أنّها فرضت بعض التحدّيات. فمادّة العامّيّة في الكتاب التدريسيّ لم تكن كافية لتلبية احتياجات الطلّاب. وكانت ردّة فعل المنسّقين حيال ذلك تنظيم ورش عمل ولقاءات أسبوعيّة مع المعلّمين لوضع منهاج تعليميّ مقنع يدمج العامّيّة من دون أن يعرّض للخطر منهاج الفصحى الذي يجب تغطيته بغية تحويل الوحدات الصفّيّة (Credits) من جامعة إلى أخرى وتلبية متطلّبات جميع المستويات اللغويّة.

(٣) لمزيد من المعلومات عن هذه البرامج، انظر http://daleel-madani.org/profile/foodblessed and http://www.foodblessed.org.

ومن بين الأمور الأشدّ تحدّيًا التي كان على برنامج تعليم العربيّة الصيفيّ في مركز الدراسات العربيّة والشرق أوسطيّة أن يواجهها بعد الانتفاضات العربيّة تحفيز اهتمامات الطلّاب في الوقت الذي يستمرّ تعليمهم اللغة والثقافة على نحو موضوعيّ. ذلك أنَّ للبنان تاريخًا معقّدًا من حيث علاقاته بسوريا شهد أيّامًا حسنة وأخرى رديئة. لكنّ التحدّيات ظهرت لأنَّ بعض المحتوى الثقافيّ قد أثار مواضيع حسّاسة في السياق اللبنانيّ. فمعلّمو البرنامج ينتمون إلى شرائح مختلفة من المجتمع اللبنانيّ ولديهم آراء متباينة حول مشاركة حزب الله العسكريّة في سوريا أو وجود اللاجئين السوريّين في لبنان، على سبيل المثال. وكانت لدى الطلّاب أيضًا آراء متضاربة غالبًا ما تصادمت مع آراء المعلّمين أو آراء زملائهم في الصفّ، لا سيّما أنّ بعض الطلّاب كانوا من أصول لبنانيّة أو سوريّة أو مصريّة (انظر Kelleher 2010).

كان من السهل مناقشة بعض الانتفاضات في الصفّ مقارنةً بغيرها. على سبيل المثال، كانت الانتفاضة المصريّة موضوعًا «أشدّ أمانًا» قياسًا بالانتفاضة السوريّة بسبب بعدها الجغرافيّ. ومع ذلك، وجد مدرّسو مركز الدراسات العربيّة والشرق أوسطيّة سبلًا للتعامل مع الموادّ المتاحة حين برزت الحاجة إلى طرح الوضع السوريّ في الصفّ. فمثلًا، اختار المعلّمون لنشاط الاستماع مشاهد من المسلسل السوريّ «باب الحارة» تحاكي أحداث ما بعد الثورة في سوريا. وتمكّن المعلّمون من تحقيق أقصى الفائدة من رؤية هذه المشاهد، وربطوا الاستماع بنشاط من أنشطة المحادثة والتكلّم، فطُلِبَ من الطلّاب اختيار مقالة

إخباريّة حاليّة ومشهد من «باب الحارة» والمقارنة بينهما. وفي بحث الطلّاب عن المقالة الإخباريّة، قرنوا كسبهم اللغويّ بالتفكير النقديّ. وفي النهاية، تمكّنوا من فحص دقّة المقالات الإخباريّة التي كانوا يقرؤونها عبر مقابلة المحتوى بالمعلومات من مصادر مختلفة للمقارنة بين المصطلحات وأساليب الكتابة وحتّى الأدوات البلاغيّة.

من السُبل الأخرى التي مكّنت مركز الدراسات العربيّة والشرق أوسطيّة من نزع الطابع السياسيّ عن الوضع ومواصلة إشراك الطلّاب في الأحداث الجارية، كان التعامل مع الأحداث من منظور اجتماعيّ وإنسانيّ. وهذا هو الموضع الذي عمل المعلّمون فيه على تطوير برنامج الخدمة المجتمعيّة، وهي فرصة تفاعليّة مارس فيها الطلّاب مهاراتهم اللغويّة، لا سيّما العربيّة العامّيّة. وكان هذا في جزء منه استجابةً لاهتمام متزايد – بين الطلّاب الأميركيّين خصوصًا – بالبحث عن «تجارب تطوّعيّة خارجيّة قصيرة الأجل تتخطّى النموذج التقليديّ»، كما لاحظت كريستين فاروجيا، مسؤولة البحوث في المعهد الدوليّ للتعليم (Farrugia 2015). وبحسب هذه الدراسة، يبحث الطلّاب عن فرص تمكّنهم من مشاركة أفراد المجتمع سياقات مختلفة بدلًا من الاقتصار على تلقّي المعرفة في الصفّ ومن خلال التفاعل مع أساتذتهم أو أقرانهم فحسب. ومن هذا المنطلق، كان برنامج تعليم العربيّة الصيفيّ في مركز الدراسات العربيّة والشرق أوسطيّة يقوم منذ العام ٢٠٠٧ بتنظيم زيارات إلى مراكز المسنّين ودور الأيتام، وذلك استجابةً لتعبير الطلّاب مرارًا عن رغبتهم في القيام بذلك

عندما يُسألون عن رأيهم في تقويماتهم عند نهاية البرنامج. وفي ضوء أحداث الثورات العربيّة، تمكّن المركز من أخذ مبادرته في الخدمة المجتمعيّة في اتّجاه جديد، من خلال إشراك الطلّاب مع الأطفال اللاجئين، لا سيّما الفلسطينيّين والسوريّين. واستطاع الطلّاب الذين اختاروا المجيء إلى لبنان وشاغلهم استكشاف مجتمع في حالة انتقال أن يجدوا في هذا النشاط المجتمعيّ فرصة لرؤية تأثير هذا التغيير في الشباب. أمّا أهمّيّة هذه الخدمة المجتمعيّة من الناحية اللغويّة فتتمثّل في أنّ الطلّاب لم يتفاعلوا مع الناطقين باللغة من أهل البلد فحسب، بل ساهموا في تخطيط الأنشطة التي تضمّنها البرنامج.

خاتمة

كان لانتفاضات الربيع العربيّ تأثير كبير في منهاج تعليم العربيّة لغير الناطقين بها في الجامعة الأميركيّة في بيروت. وجاءت التغييرات استجابة لمطالب الطلّاب إذ طالبوا بمزيد من التعرّض للعربيّة العامّيّة ومزيد من التفاعل مع الناطقين من أهل البلد. وكان التغيير تدريجيًّا، وتجلّى، علاوةً على التغييرات في المنهاج، في مختلف أنشطة العمل الاجتماعيّ والنوادي الثقافيّة. وساعدت هذه التغييرات في فتح أبواب حرم الجامعة الأميركيّة في بيروت على مدينة بيروت، وأعطت اللاجئين وغيرهم من المجموعات المحرومة منفذًا إلى مؤسّسة أكاديميّة أمكنهم الاستفادة منها بطرق شتّى.

من المهمّ أن يتواصل تتبّع أثر الانتفاضات العربيّة في المناهج

الدراسيّة في العالم العربيّ والاتّحاد الأوروبيّ والولايات المتّحدة بما يمكّن من تعميم أثر الانتفاضات في ميدان تعليم العربيّة لغير الناطقين بها بشكل عامّ. لكنّ الطرائق التي ابتُدِعَت في برنامج تعليم العربيّة الصيفيّ في مركز الدراسات العربيّة والشرق أوسطيّة يمكن أن توفّر بالفعل بعض النماذج الجديرة بالمحاكاة والتطوير في التعامل مع أزمة اللاجئين في مختلف الدول العربيّة وفي أوروبّا. وهي طرائق تفيد من مشاركة اللاجئين وتشكّل سبلًا لدمجهم في بيئات جديدة.

المراجع

Beirut Walls (2016): https://beirutwalls.wordpress.com.

CAMES (2016): Program Description - Modern Standard Arabic. In Center for Arab and Middle Eastern Studies (CAMES), Faculty of Arts and Sciences, American University of Beirut: https://www.aub.edu.lb/fas/cames/sap/Pages/description.aspx.

Daleel Madani Civil Society Portal (2016): Foodblessed. In http://daleel-madani.org/profile/foodblessed.

Daleel Madani Civil Society Portal (2016): NASMA. In http://daleel-madani.org/profile/nasma-learning-and-resource-centre.

Faddoul, Mary (2013): Tensions Take Toll on Arabic Summer Courses. In *Daily Star* (Lebanon), June 14: http://www.dailystar.com.lb/News/Local-News/2013/Jun-14/220317-tensions-take-toll-on-arabic-summer-courses.ashx.

Farrugia, Christine A. (2012): Helping Our Students to Study Abroad: Trends and Advice. In *Education Week*, February 15: http://blogs.edweek.org/edweek/global_learning/2015/02/helping_our_students_study_abroad_trends_and_advice.html.

FoodBlessed (2016): http://www.foodblessed.org.

Kelleher, Ann (2010): Who Is a Heritage Language Learner? In *University of California Heritage Briefs*: http://www.cal.org/heritage/pdfs/briefs/Who-is-a-Heritage-Language-Learner.pdf.

Mehrez, Samia (Ed.) (2012): *Translating Egypt's Revolution: The Language of Tahrir*. Cairo: American University in Cairo.

Modern Language Association (MLA) (2010):
يجد المسح الجديد الذي قامت به هذه الرابطة أنّ دراسة لغات أخرى غير الإنجليزيّة تتنامى وتتنوّع في الكلّيّات والجامعات الأميركيّة. وذلك في MLA: https://apps.mla.org/pdf/2009_enrollment_survey_pr.pdf.

Nippard, Cinnamon (2011): Ancient Calligraphy Meets Politics in Modern Arabic Graffiti. In *Deutsche Welle*, June 10: http://www.dw.de/ancient-calligraphy-meets-politics-in-modern-arabic-graffiti/a-15145388.

Marrouch, Rima (2013): Arab hip-hop's El Rass takes on rap and revolution. In *LA Times*, March 30: http://articles.latimes.com/2013/mar/30/entertainment/la-et-cm-hip-hop-lebanon-el-rass-20130331.

Smith, Mitch (2012): Unlikely Shelter. In *Inside Higher Ed*, March 19: https://www.insidehighered.com/news/2012/03/19/arab-uprisings-push-us-students-egypt-lebanon.

Stone, Chris (2014): Teaching Arabic in the US after 9/11. In *Jadaliyya*, April 11: http://www.jadaliyya.com/pages/index/17286/teaching-arabic-in-the-us-after-9-11.

UNHCR (2016): Lebanon. In http://www.unhcr.org/pages/49e486676.html.

الفصل الثاني

توسيع النصّ:
الدراسات الأدبيّة العربيّة تسير قُدُمًا

باربرة وينكلر وكريستيان يونغي

«حتّى ٢٥ يناير، لم تكن بطلة روايتي بروكلين هايتس ولا أنا نفسي نصدّق أنّه [التغيير السياسيّ في مصر] يمكن أن يصبح حقيقة. [...] واقع بلدي يفوق تخييل الرواية» (El-Tahawy 2011: 51-52). بهذه الكلمات، أوضحت الكاتبة المصريّة ميرال الطحاوي (من مواليد العام ١٩٦٨) كيف غيّر جوّ ميدان التحرير طوال ثورة ٢٥ كانون الثاني/يناير بصورةٍ جوهريّة ما يمكن أن تفكّر به الرواية العربيّة أو تتخيّله. فحين يفوق الواقع التخييل، يتغيّر دور الأدب في المجتمع. ولدى سؤال الكاتبة والمخرجة المسرحيّة المصريّة ليلى سليمان (من مواليد العام ١٩٨١) عن دور الفنّ في زمن الاضطراب السياسيّ، قالت صاحبة «دروس في الثورة» و«لا وقت للفنّ» (كلاهما في العام ٢٠١١): «حان وقت استخدام الفنّ كأداة. لستُ مهتمّةً في الوقت الحاليّ بالتجريب من أجل التجريب أو من أجل الهدف النهائيّ للتعبير عن الذات». وتضيف

سليمان أنّه في مواجهة الطريقة التي كانت «وسائل الإعلام والمؤسّسات الرسميّة تعيد بها كتابة التاريخ [...] أصبحت إحدى أولويّاتنا الرئيسة أن [...] نوثّق حوادث معيّنة كان من المفترض أن ننساها. [...] أردت أن أكتشف ما يمكن أن أفعله فنيًّا بطرائق التوثيق. أدواتي هي أدوات المسرح. قد تصل إلى عدد قليل من الناس، لكنّها يمكن أن تكون ذات أثر نافذ ومباشر أكثر بكثير من فيديو على يوتيوب» (Malzacher & Warsza 2011). والحال، إنّ كثيرًا من الكتّاب العرب راحوا، منذ بداية الانتفاضات في العام ٢٠١٠، يعيدون النظر جوهريًّا في أدوار الأدب والفنون في المجتمع.

زادت الانتفاضات العربيّة، في أجزاء واسعة من المجتمعات العربيّة، آمال التغيير السياسيّ الجوهريّ والإصلاح الاجتماعيّ الملموس التي سرعان ما بدّدتها عواقب مثل الثورة السلطويّة المضادّة في مصر والكارثة الإنسانيّة في سوريا. ولا يزال لهذه التطوّرات تأثيرها الكبير لا في الأدب والفنون فحسب، بل في الدراسات الأدبيّة العربيّة باعتبارها فرعًا أكاديميًّا. وما يناقشه هذا الفصل هو الكيفيّة التي قارب بها الباحثون في هذا الحقل العلاقة بين الأدب والمجتمع مؤخّرًا. ولا شكّ في أنّ معظم هؤلاء الباحثين كانوا مهتمّين، طوال العقود الأربعة الماضية، بقراءة الأدب العربيّ الحديث من منظور اجتماعيّ سياسيّ (انظر مثلًا، Wielandt 1980; Harlow 1987; Klemm 1998؛ درّاج ٢٠٠٨)، الأمر الذي يؤكّد حقيقة أنّه حتّى الأدب العربيّ ما بعد الحداثيّ لم ينفصل قطّ عن السياسة ذلك الانفصال التامّ (Pflitsch

2010: 27ff.). لكنّ كثيرًا من الباحثين راحوا يلحّون، منذ تسعينيّات القرن الماضي، على أهمّيّة استكشاف الأدب العربيّ بحدّ ذاته، تقديرًا لقيمته الجماليّة، وليس بوصفه واسطةً للتمثيل الاجتماعيّ والسياسيّ في المقام الأوّل. ولم يَألُ هؤلاء الباحثون جهدًا في إبراز الأدب العربيّ باعتباره جزءًا من الأدب العالميّ (انظر مثلًا، Abou-Bakr 2004; Ette & Pannewick 2006; Allan 2016) وكانوا فاعلين في جدالات النظريّة الأدبيّة الغربيّة، ورأوا مع ديبيش تشاكرابارتي أنّ ثمّة حاجة إلى «تريف» الإنتاج المعرفيّ الغربيّ وإلى «نزع ريفيّة» الأدب العربيّ (انظر Klemm & Gruendler 2000; Neuwirth, Pflitsch & Winckler 2010).

دفعت سيرورات التحوّل الأخيرة في العالم العربيّ باحثي الأدب العربيّ إلى التركيز من جديد على العلاقة بين الأدب والمجتمع. ويرجع ذلك إلى حقيقة أنّ فهمًا جديدًا للأدب والفنّ انتشر في المجتمعات العربيّة، لفترة من الوقت على الأقلّ. وقد كان كثير من الكتّاب الشباب ناشطين في الانتفاضات، وبفضل الاحتجاجات، بزغت أشكال فنّيّة أدبيّة جديدة أو برزت إلى العلن، كما اكتسبت الأشكال التوثيقيّة أهمّيّة واضحة. وكان من الأسباب الأخرى لقراءة المجتمع بعدسة الأدب طلب الجمهور الغربيّ المتزايد على فهم «الربيع العربيّ» من خلال الأدب، الأمر الذي انتقده بعض الكتّاب العرب بوصفه ضَرْبًا من الاستشراق الجديد (Rakha 2012: 162ff). وعلاوةً على ذلك، كانت مؤسّسات التمويل الغربيّة توّاقة إلى تمويل البحوث الأكاديميّة

ومختلف أشكال الإنتاج الثقافيّ المرتبطة بسيرورات التحوّل، كما تناول كثير من الباحثين تجلّيات «الربيع العربيّ» في الأدب تعبيرًا عن تعاطفهم الضمنيّ أو الصريح مع الانتفاضات، الأمر الذي انتُقِدَ بوصفه شكلًا من الإنتاج المعرفيّ المتحيّز (Schielke & Shehata 2016: 1f). غير أنّنا إذا ما كنّا قد شهدنا عودةً إلى السؤال القديم عن العلاقة بين الأدب والمجتمع، فإنّ هذا السؤال بات يُطْرَح الآن على نحوٍ مختلفٍ تمامًا. وبدلًا من السؤال: «كيف يعكس الأدب التغيير الاجتماعيّ السياسيّ؟» راح باحثو الأدب العربيّ يسألون: «كيف يشارك الأدب في هذا التغيير؟». وبذلك أزاحوا مركز اهتمام البحث من التمثيل إلى الممارسة.

يناقش هذا المقال مقاربةَ الأدب العربيّ الحديث الجديدة هذه، مع تركيز خاصّ على ألمانيا. ولا يهدف هذا المقال إلى تكوين نظرة شاملة إلى هذا الحقل، بل يهدف إلى رسم خريطةٍ انتقائيّة لاتّجاهات نعتبرها واعدةً. وعلى الرغم من أنّ «الربيع العربيّ» كان ذا أهمّيّة واضحة في تشكيل هذه الاتّجاهات، فإنّه ليس نقطة انطلاقها ولا يمثّل انعطافة جذريّة على هذا الصعيد، ومن المؤكّد أنّه ليس المحرّك الوحيد لما واجهته الدراسات الأدبيّة العربيّة من تغيّرات وتحدّيات. وما ينطوي عليه حجاجنا الأساس هو مقاربة مختلفة للنصوص، مفادها أنّ الدراسات الأدبيّة العربيّة «توسّع» النصّ الأدبيّ التقليديّ بالذهاب أبعد من واقعه النصّيّ المحض. ولهذه المقاربة الموسَّعة للنصوص أثرها في البحث الأكاديميّ كما في غيرها من الممارسات في حقل الدراسات الأدبيّة

العربيّة. وهذا ما يدفعنا إلى مناقشة الاتّجاهات الجديدة لا في البحث الأكاديميّ فحسب، بل في التشبيك الأكاديميّ وتعليم اللغة العربيّة وما تبديه الأكاديميا من التزام مجتمعيّ. ويمكن تلخيص وسائل توسيع النصّ الأربع المختلفة إنّما المترابطة هذه على النحو التالي:

١ – يوسّع البحث الأكاديميّ مُعْتَمَد النصوص الأدبيّة المكرَّس (canon) ويزيح التركيز من التمثيل النصّيّ إلى الشروط الاجتماعيّة الثقافيّة وممارسات الأدب والنصوص الأدبيّة.

٢ – يسائل التشبيك الأكاديميّ الهادف إلى الجمع اليوم معاييرَ التقويم المسيطرة التي تعلي من شأن المعرفة المُنْتَجَة في الغرب ويدعو إلى تبادل مستدام للآراء والخبرات بين الباحثين المقيمين في الغرب والباحثين الموجودين في العالم العربيّ. وهذا التعميق للتشبيك الهادف إلى الجمع يفتح كلًّا من الفضاءات النصّيّة والخطابيّة على منظورات وقراءات متنوّعة كانت مهملة قبل الآن.

٣– بخلاف الممارسة الأكاديميّة الغربيّة السائدة التي تقصر دور اللغة العربيّة على كونها لغة المصادر الأوّليّة، تلحّ الدراسات الأدبيّة العربيّة الآن على أهمّيّة ممارسة العربيّة باعتبارها لغة حيّة لإنتاج المعرفة والتواصل الأكاديميّ.

٤ – يُبدي باحثو الأدب العربيّ إحساسًا متزايدًا بالالتزام المجتمعيّ، الأمر الذي ينطوي على الذهاب أبعد من النصّ وتطبيق معرفتهم الأكاديميّة على سياقات اجتماعيّة شتّى.

• البحث الأكاديميّ: «الربيع العربيّ» بوصفه «ثورة ثقافيّة»

لم تُطلق انتفاضات «الربيع العربيّ» تحوّلًا سياسيًّا فحسب، بل أطلقت «ثورةً ثقافيّة»، من نواحٍ كثيرة (انظر Nurtsch 2013; Pannewick 2014; Jacquemond 2015). في أثناء الاحتجاجات وبعدها، غادرت ممارسات ثقافيّة وفنّيّة كثيرة ميدان الثقافة الفرعيّة الثانويّة وراحت تجتذب اهتمام جمهور أوسع. وهذه الممارسات، مثل الهتافات واللافتات والكتابة على الجدران وتقليد الأغاني القديمة وإطلاق فيديوهات الهيب هوب والتدوين القصصيّ الذاتيّ وعروض المسرح الوثائقيّ، هي جزء من تحوّل متواصل لفت انتباه باحثي الأدب العربيّ. وسوف نناقش هنا، من بين المنشورات المتزايدة التي تستكشف الأبعاد الثقافيّة والفنّيّة للانتفاضات، ثلاثةً من المنظورات الرئيسة المتداخلة في ما بينها:

١) رسم خرائط الأشكال الفنّيّة والجماليّات الجديدة التي نشأت من الاحتجاجات إذ يبدأ كثير من الدراسات بتوثيق أشكال فنّيّة ونتاجات فنّيّة وليدة، لا سيّما النتاجات العابرة مثل فنّ الشوارع أو اللافتات (انظر Gribbon & Hawas 2012; Sanders 2012)، في الوقت الذي يعيش الأدب والفنون «منعطفًا وثائقيًّا» يُنظَر فيه إلى التوثيق على أنّه أداة فنّيّة وسياسيّة مهمّة (انظر Prince 2014; Heshmat 2015). وتلحّ الدراسات كلّها تقريبًا على إبداع الانتفاضات الطليق، وتُقارِبُه إمّا من منظور تزامنيّ يُبْرِز التنوّع الكبير في الأشكال الفنّيّة المختلفة (انظر Pannewick 2014; Boustani, El-Enany & Hamarneh 2016)

أو من منظور تزمّني يضعه في إطار تاريخيّ أوسع يتتبّع فيه ضروب التواصل أو التحوّل أو الانقطاع (انظر Guth 2011; Ziter 2015). وما يفضي إليه هذا هو، في الواقع، إحكام شعريّات وجماليّات خاصّة، مثل «أدب الفضيحة» الذي يعرض الحقائق الفاضحة على الملأ (El-Ariss 2012) أو بلاغة «كفاية» التي تثير إحساسًا بأنّ الحياة في ظلّ الظروف الاجتماعيّة والسياسيّة الحاليّة باتت لا تُطاق (Junge 2015).

٢) مناقشة عودة ظهور الالتزام و«السياسة الجديدة»: عاودت موضوعات الالتزام التقليديّة، مثل المتمرّد والمثقّف والشعب، الظهور في أشكال مختلفة من التعبير (انظر Guth 2011; Botros 2015). والأهمّ من ذلك أنّ مفهوم من هو السياسيّ وما الذي يُعتبَر سياسيًّا قد تغيّر (انظر Albers, Khalil & Pannewick 2015). ومع تراجع التركيز على الأيديولوجيا السياسيّة والحركات الاجتماعيّة، يركّز كثير من الدراسات الآن على «الحياة بوصفها سياسة» (Bayat 2010)، حيث يُنظر، مثلًا، إلى الجسد والانفعالات والحياة اليوميّة على أنّها ميدان تدور عليه معارك حول «السياسة الجديدة» (El-Ariss 2013; Junge 2015; Milich 2015).

٣) التركيز على ممارسات الأدب الثقافيّة بالعلاقة بالسُّلطة والمؤسّسات والاقتصاد: هذه المقاربة تنظر إلى الأدب من منظورات أنثروبولوجيّة واجتماعيّة. وهي تزيح التركيز من النصّ الأدبيّ وتأويلاته المحتملة إلى إنتاج النصّ في سياقاته الاجتماعيّة والثقافيّة المختلفة، وبذلك ترى الأدب على أنّه ممارسة اجتماعيّة. تركّز دراسات هذه

المقاربة، مثلًا، على صناعة الكتب العربيّة الأكثر رواجًا وظهور جمهور جديد من القرّاء (Rooke 2011). كما تستكشف الممارسة الاجتماعيّة للكتابة في السياقات المدينيّة وكيف «تساهم أوساط مؤسّسيّة وثقافيّة وجيليّة وطبقيّة معيّنة في صنع المهنة الأدبيّة والنزعة الاجتماعيّة والجماليّات» (Schielke & Shehata 2016: 1).

على الرغم من اختلاف هذه المقاربات في ما تركّز عليه، فإنّها تتقاسم حصيلةً مشتركةً هي توسيع النصّ الأدبيّ التقليديّ. فمنذ الانتفاضات العربيّة، يبدو أنّ باحثي الأدب العربيّ يتناولون بانفتاح أشكالًا مختلفة من النصوص، كالنصوص الرقميّة والتصويريّة والمغنّاة والمؤدّاة، كما يبدون أشدّ انتباهًا حيال مفاعيل النصوص الجسديّة والعاطفيّة والصادمة والانفعاليّة. وعلاوةً على ذلك، يبدو هؤلاء الباحثون توّاقين للتركيز على الشروط التي تساهم في صنع النصوص سواء كانت شروطًا اجتماعيّة أم مؤسّسيّة أم ماليّة أم جيليّة. وبغية تسليط الضوء على هذه الاتّجاهات، يعرض هذا الفصل الآن لمشروعين بحثيّين حديثي العهد وقريبين من بحثنا الخاصّ.

توثيق وقائع ما بعد الثورة: «في ٢٠١٦»

من بين المشروعات البحثيّة التي وسّعت نطاق تركيز البحث في الأدب العربيّ أبعد من النصّ الأدبيّ التقليديّ المشروع الموسوم «في العام ٢٠١٦: معنى العيش في العالم العربيّ بعد خمس سنوات على «الربيع العربيّ»»، بإدارة شتيفان غوت وألبريشت هوفهاينز في جامعة

أوسلو (University of Oslo 2015). يسعى هذا المشروع إلى إعادة خلق أجواء الوقائع ما بعد الثورة من خلال ترك الكلام للنصوص ذاتها. وبدلًا من تطوير سرد رئيس أو بناء مُعتمَد لنصوص تنوب عن سواها وتمثّله، يتوخّى هذا المشروع جمع طيف واسع من مختلف أنواع النصوص. وهو إذ يركّز على مصر وتونس، يجمع مصادر جديدة من الأدب ووسائل التواصل الاجتماعيّ لم يسبق سبرها نُشرت في العام ٢٠١٦ حصرًا. وبدلًا من الاعتماد على بيانات سياسيّة أو شروح دينيّة شاملة، يعرض المشروع التجربة اليوميّة الشخصيّة. وبذلك يسلّط الضوء على الأبعاد العاطفيّة والانفعاليّة للحياة والسياسة أو للحياة بوصفها سياسة. وما يهدف إليه المشروع – إذ يجمع بين الثقافة الرفيعة والثقافة الشعبيّة، وبين القضايا الكبرى والمواضيع الثانويّة، وبين مشاهير الكتّاب ومغموريهم – هو خلق شبكة نصّيّة تسمح لنا بالقراءة أبعد من النصّ الشائع أو النصوص الشائعة. كما يجهد وراء ما يمكن أن ندعوه، مع كليفورد جيرتز، «وصفًا سميكًا» للعالم المعيوش المعبَّر عنه في المصادر المختارة، وصفًا يمكن فهمه، مجتمعًا، على أنّه كولاج أكاديميّ يوثّق آثار «الربيع العربيّ». تعتمد تقنيّة اللقطة المتزامنة التي يعتمدها المشروع على كولاج هانز أولريش غومبرشت التاريخيّ الموسوم «في ١٩٢٦: عيشٌ على حافة الزمن» الذي يجمع طيفًا واسعًا من النصوص الأدبيّة والصحفيّة والأكاديميّة والسياسيّة في «مصفوفات» (نتاجات أو أدوار أو نشاطات) وفي شيفرات ثنائيّة ومنهارة كي يخلق جوّ ذلك العام (أو Stimmung، كما يسمّيه غومبرشت) (Gumbrecht 1997). وبتطبيق مقاربة غومبرشت التاريخيّة التصويريّة والجماليّة على

العالم العربيّ في العام ٢٠١٦، يفتح المشروعُ المقاربةَ على المصادر الرقميّة والبصريّة والسمعيّة، وبذلك يحوّل الكولاج إلى نصّ متشعّب رقميّ. ومع اكتمال تجميع البيانات الخامّ، يجري تحليل العناصر النصّيّة المختلفة وترتيبها وتصنيفها. وتشير المكتشفات الأوّليّة إلى مصفوفات من الظواهر ذات الصلة مثل «التحرّش الجنسيّ» أو «المساحات الضيّقة» أو «الغرف المغلقة» أو «الهشاشة» أو «الفيسبوك» أو «التأثّر العاطفيّ»، وكذلك إلى شيفرات ثنائيّة شائعة مثل «الشجاعة مقابل الخوف»، و/أو «الرجل الكسول مقابل المرأة المجدّة»، و/أو «الرولز مقابل الفولكسفاجن»، و/أو «التقوى مقابل التجديف» (Guth 2016a: 229ff). علاوةً على ذلك، كانت بعض الدراسات الأوّليّة قد نُشِرَت في عدد خاصّ من *Journal of Arabic and Islamic Studies* (مجلّة الدراسات العربيّة والإسلاميّة)، من بينها دراسات لحالات فيسبوكيّة تونسيّة ولقطات من أفلام عربيّة حديثة وإطلالة على الأنواع الأدبيّة الشعبيّة في مصر (Achour-Kallel 2016; Guth 2016b; Jacquemond 2016). وتسعى «encyclopedia of 2016» («موسوعة ٢٠١٦») على الإنترنت، على الرغم من أنّها لا تزال وليدة، إلى تمكين القارئ من الولوج إلى «عالم ٢٠١٦» والاقتراب، بهذه الطريقة، من اختبار معنى العيش في السياقات العربيّة بعد خمس سنوات من «الربيع العربيّ». ومن خلال الجمع بين النصّ الأدبيّ والنصّ الاجتماعيّ وبين النصّ المطبوع والنصّ الرقميّ، يوسّع هذا المشروع المفهوم الأدبيّ للنصّ. ويلحّ، فوق ذلك، على ما للتوثيق والشعور من طبيعة متشابكة.

الأدب والفنّ بوصفهما ممارسة ثقافيّة: «أشكال الفكر / نقاط التحوّل»

يتضمّن توسيع النصّ في الدراسات الأدبيّة العربيّة المعاصرة أيضًا تركيزًا أشدّ على سياقات الإنتاج النصّيّ وشروطه. وبذلك تعيد هذه المقاربة تناول دور الأدب في المجتمع، وهو واحد من المواضيع التقليديّة في الدراسات الأدبيّة العربيّة. ويعمل المشروع البحثيّ الموسوم «أشكال الفكر / نقاط التحوّل: الممارسات الثقافيّة والتغيير الاجتماعيّ في العالم العربيّ» الذي تديره فريدريكه بانيويك في جامعة ماربورغ على إعادة النظر في هذه العلاقة. ففي العادة، ثمّة ثنائيّتان تُستخدمان في تحليل الأدب وعلاقته بالمجتمع: «إمّا أن يُنظر إلى الفنّ على أنّه مرآة تعكس المجتمع أو يُفهم على أنّه وسيلة للتعبير السياسيّ؛ وإمّا أن تكون البنية الاجتماعيّة هي التي تشكّل العمل الأدبيّ وتَصوغُه أو أن يكون العمل الفنّيّ هو الذي يؤثّر في السياق الاجتماعيّ» (University of Marburg 2015). بغية الفرار من هاتين الثنائيّتين، يقرأ المشروع الأدب والفنون على أنّها ممارسات ثقافيّة. وهو يرى، بعبارة أخرى، أنّ الأدب والفنون، لأنّها تبني المجتمع ويبنيها المجتمع، تكون متورّطة في ظروف إنتاجها الخاصّ. ومن هذا المنظور، فإنّ النصّ يقع ضمن ما دعاه ستيوارت هول «دائرة الثقافة» التي تشمل إنتاج النصّ واستهلاكه وتنظيمه وهويّة فاعليه علاوةً على دلالته الفنّيّة والسياسيّة (انظر Pannewick 2014; Pannewick & Khalil 2015). وتشتمل هذه المقاربة على دراسات في الحقل الأدبيّ أو سجايا الكتّاب (انظر

(Jacquemond 2015; Lang 2016)، لكنّها قد تشمل أيضًا الفنون البصريّة وفنون الأداء (انظر Albers 2015; Eickhof 2016) أو حتّى الممارسات الشبابيّة والرياضيّة، مثل الباركور التي يستخدم المرء فيها جسده لتخطّي العقبات (انظر Braune 2014).

في حين وُصِفَت الدراسات الثقافيّة في بعض الأحيان بأنّها نوع من التركيز الجذريّ على السياق، يسعى مشروع «أشكال الفكر» بدلًا من ذلك إلى الجمع بين مقاربات من الدراسات الأدبيّة والفنّيّة ومقاربات من الدراسات الثقافيّة والأنثروبولوجيّة بغية مناقشة شعريّة لنصّ من النصوص وجماليّته إلى جانب سياقه الاجتماعيّ والثقافيّ. بعبارة أخرى، يمضي المشروع أبعد من النصّ ويعود إليه في النهاية. ويمكن لهذا أن ينطوي، في الممارسة العمليّة، على الجمع بين قراءةٍ دقيقة ومقابلات أو بين رسم خريطة للتناصّ وعمل ميدانيّ. ولا تشير هذه المقاربة إلى «الربيع العربيّ» بصورة حصريّة، بل تشير إلى نقاط تحوّل أخرى، مثل إقامة دولة إسرائيل في العام ١٩٤٨ أو تأميم قناة السويس في العام ١٩٥٦، وكلاهما ارتبط بتغيير في أشكال الفكر المهيمنة والممارسة الثقافيّة للفنون.

على الرغم من أنّ كثيرًا من الدراسات الثقافيّة والاجتماعيّة والأنثربولوجيّة للأدب والفنون العربيّة سبق الانتفاضات العربيّة (انظر Jacquemond 2003; Mehrez 2008)، فإنّ ما صاحب هذه الأخيرة من ثورة ثقافيّة أجبر باحثي الأدب العربيّ على الجمع بين طيف واسع من المقاربات الاجتماعيّة والأنثروبولوجيّة وتحليل الإنتاج

النصّيّ وسياقاته. بعبارة أخرى، دفعت الانتفاضات العربيّة إلى المقدّمة مقاربات متعدّدة التخصّصات قادرة على تناول توسّع النصوص الأدبيّة في المجتمعات التي يعتريها التحوّل وفهم هذا التوسّع بمزيد من الشمول. ونظرًا إلى إلحاح التحوّل السياسيّ والاجتماعيّ وأهمّيّته، اكتسبت هذه المنظورات شرعيّة أكاديميّة كبيرة في حقل الدراسات الأدبيّة العربيّة.

• التَّشبيك الأكاديميّ: نحو بحث قائم على التعاون مع الأكاديميا العربيّة

لم يقتصر تأثير سيرورات التحوّل السياسيّ والاجتماعيّ الجارية منذ الانتفاضات العربيّة على محتوى البحث الأكاديميّ في الدراسات الأدبيّة العربيّة وما يركّز عليه، بل أثّر في شروط التعاون العلميّ ووسائله. ففي حين لم يسبق قطّ أن اقتصر الباحثون في هذا الحقل على مجالهم الوطنيّ، كان التبادل والتعاون الدوليّان يجريان في معظمهما بين زملاء يعملون في مؤسّسات أكاديميّة في الغرب وحده ونادرًا ما طاول جامعات في العالم العربيّ، باستثناء جامعات على النمط الغربيّ مثل الجامعة الأميركيّة في بيروت والجامعة الأميركيّة في القاهرة. وكما هو الحال في الفروع الأخرى، لا يزال الإنتاج المعرفيّ الخاصّ بحقل الدراسات العربيّة في المنشورات ذات السمعة الدوليّة تحت سيطرة باحثين موجودين في أوروبّا والولايات المتّحدة. وغالبًا ما يتجاهل الزملاء الغربيّون تلك البحوث التي تجرى في جامعات العالم العربيّ، لا سيّما إذا ما نشرت بالعربيّة أو بواسطة ناشر عربيّ.

ويرجع ذلك في جزء منه إلى مسائل عمليّة تتعلّق بالرؤية والإتاحة، لكنّ هناك أيضًا أسبابًا معرفيّة تفسّر هذا التجاهل. ومن بين هذه الأسباب ضروب التفاوت في الاهتمامات البحثيّة والتقاليد الأكاديميّة، وتحفّظ الأكاديميا العربيّة حيال تناول المواضيع التي تعتبر حسّاسة، وتحفّظ الأكاديميا الغربيّة حيال استخدام اللغة العربيّة باعتبارها لغة أكاديميّة. ولهذه القيود عواقب بعيدة المدى. فهي تعيق التعاون الوثيق والتبادل الشامل عبر الحدود الثقافيّة والجغرافيّة، وتقصي الباحثين العرب في المنطقة عن المساهمة في إنتاج المعرفة المعترف بها دوليًّا. وبالنظر إلى الوضع الحاليّ في عالمنا المعولم والتحدّيات التي يواجهها الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على وجه الخصوص، ثمّة حاجة ملحّة إلى تبادل جادّ ومستدام لوجهات النظر والخبرات بين الباحثين في الغرب والباحثين في العالم العربيّ لبلوغ فهم أكثر شمولًا للمسائل الملحّة التي تتطلّب استجابة فعّالة من جانب أصحاب المصلحة جميعًا.

ازداد في السنوات الأخيرة على نحو ملحوظ عدد برامج التعاون والتبادل العربيّ الغربيّ. ويمضي كثيرٌ من هذه البرامج الآن أبعد من التبادل المعزول بين باحثين أفراد ذوي اهتمامات بحثيّة مشتركة ليعمل كإطار يضمن استمرار تبادل جارٍ بين أفراد ومؤسّسات. وكانت نتيجة ذلك بناء هذه البرامج شبكة عابرة للأقاليم لا تزال تواصل نموّها. وتوضّح المبادرتان اللتان نعرضهما في ما يلي التحدّيات الرئيسة التي يواجهها هذا الشكل من التعاون الأكاديميّ وما أنجزه إلى الآن. كما نشير، من خلال مناقشة هاتين المبادرتين، إلى التحدّيات المستقبليّة

التي تعترض وصول الباحثين في العالم العربيّ إلى النتاج العلميّ الدوليّ وضمان الاعتراف بمساهماتهم العلميّة وإدراجها في الإنتاج المعرفيّ الدوليّ. وهذا يتطلّب وجود وعي في الأكاديميا الغربيّة بضرورة أن تأخذ في الحسبان الأدبيّات البحثيّة المنشورة بالعربيّة وأن تعرّض نفسها بذلك لقراءات متنوّعة ومنظورات كانت قد تجاهلتها حتّى الآن. ويوضّح المثالان التاليان كلاهما كيف يمكن أن تتوصّل الأكاديميا الغربيّة إلى توسيع مثمر للنصّ.

بناء شبكة عبر إقليميّة – برنامج زمالة ما بعد الدكتوراه متعدّد التخصّصات

في حقل الدراسات الشرق أوسطيّة الواسع، يمثّل البرنامج البحثيّ الموسوم «أوروبّا في الشرق الأوسط – الشرق الأوسط في أوروبّا» (EUME) الذي يتّخذ برلين مقرًّا له ويشكّل جزءًا من منظّمة بحثيّة أكبر هي منتدى الدراسات عبر الإقليميّة (Forum Transregionale Studien) واحدًا من أهمّ الجهود من حيث الميزانيّة وتنوّع الأدوات وعدد الفروع والمؤسّسات المعنيّة. وهذا البرنامج الذي أُطلق في العام ٢٠٠٦ باعتباره مبادرة مشتركة بين أكاديميّة برلين براندنبورغ للعلوم والإنسانيّات ومؤسّسة فريتس تيسن ومعهد برلين للدراسات المتقدّمة، هو برنامج متعدّد التخصّصات بأجندة متميّزة من حيث البحث العلميّ والسياسة البحثيّة. وقد وضع هذا البرنامج معايير أكاديميّة جديدة لأبحاث الدراسات الشرق أوسطيّة باستهدافه «إعادة جمع إرث أوروبّا في الشرق الأوسط وإرث الشرق الأوسط في أوروبّا بطريقة شاملة

تهدف إلى إنصاف تشابكاتهما، و«إعادة التفكير في المفاهيم الأساسيّة والمنطلقات التي تفصل أوروبّا عن الشرق الأوسط» (EUME 2011a: 1). ويهدف هذا البرنامج، فيما يتعلّق بالسياسة البحثيّة، إلى إعادة النظر في بنى الفروع الأكاديميّة السائدة في ألمانيا ومعظم البلدان الغربيّة الأخرى. ويشمل ذلك استكشاف «المشكلات الملازمة لتقسيم العمل الأكاديميّ بين دراسات المناطق والفروع المنهجيّة» التي تقصي التاريخ والأدب غير الأوروبيّين عن الفروع «المنهجيّة» فتعهد بـ«دراسة الثقافات والمجتمعات غير الأوروبيّة إلى الخبراء الإقليميّين والفروع الصغيرة من الناحية المؤسّسيّة» (EUME 2011b: 7). وأخيرًا، والأهمّ من حيث التبادل الدوليّ، فإنّ هذا البرنامج هو مثال يُحتذى بإقامته أشكال جديدة للتعاون والتشبيك الأكاديميّين. ويتمثّل أحد العناصر الرئيسة هنا في برنامج الزمالة ما بعد الدكتوراه الذي يتيح للباحثين الشباب من دول الشرق الأوسط والبلدان الأخرى متابعة مشاريعهم الخاصّة في إطار EUME. وعلاوةً على توفير هذا الإطار منتدى للجدال الأكاديميّ المتعدّد الفروع أو التخصّصات من خلال حلقة بحثيّة تُعقد كلّ أسبوعين، فإنّه يساعد على دمج الزملاء، بحسب فروعهم الأكاديميّة، في الأقسام الجامعيّة أو المؤسّسات الأكاديميّة المشاركة في المشروع (EUME 2011b: 19). ويُستكمل برنامج الزمالة بسلسلة من الأكاديميّات الصيفيّة التي غالبًا ما تُعقد في مؤسّسات أكاديميّة في الشرق الأوسط، الأمر الذي يعزّز نموّ الشبكات البحثيّة بتوفيره لعشرين من طلّاب الدكتوراه وما بعد الدكتوراه الإضافيّين فرصة مناقشة مواضيع ذات صلة في بيئة دوليّة ومتعدّدة التخصّصات

(EUME 2011b: 20). هكذا يهدف البرنامج إلى خلق «منصّة تقوم على فكرة «جماعات التعلّم» (Wolf Lepenies) ومبدأ «البحث مع، بدلًا من البحث في»» (EUME 2011a: 1). وإذ يضع هذا البرنامج باحثين من خلفيّات مختلفة على قدم المساواة، فإنّه يوفّر للمشاركين فرصة التآلف مع تقاليد ومقاربات وجدالات بحثيّة مختلفة، الأمر الذي يساعد على سدّ الفجوة بينهم (EUME 2011b: 7-8). وقد برزت من هذا المشروع شبكة تضمّ أكثر من ٢٠٠ باحث في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وخارجها، وهي شبكة لا تزال تحفّز الأنشطة البحثيّة ضمن البرنامج ككلّ وضمن المؤسّسات المحدّدة المعنيّة. كما ينخرط البرنامج في نشاطات عامّة، فينظّم مناقشات وعروضًا فنّيّة في أماكن عامّة (EUME 2011b: 8).

نحو رؤى متعدّدة وتأمّل ذاتيّ – مشروع مدارس صيفيّة عربيّ ألمانيّ

ثمّة هدف آخر ذو صلة، على الرغم من أنّه مختلف قليلًا، رمت إليه المبادرة الموسومة «نحو دراسات عربيّة برؤى متعدّدة» (Arabische Philologien im Blickwechsel) التي ينخرط فيها كاتبا هذا الفصل بشكل مباشر. وتتّصف هذه المبادرة بأنّها ذات أَجَنْدة مزدوجة: تيسير التبادل المُمَنْهَج للمنظورات والخبرات بين باحثين من الجامعات في أوروبّا وفي العالم العربيّ، وتعزيز استخدام العربيّة باعتبارها لغة أكاديميّة (Arabic Philologies 2014).

صُمِّمَت صيغة برنامج المدارس الصيفيّة لهذا المشروع بحيث تشرك الباحثين المكرّسين والباحثين الشباب على حدٍّ سواء. إذ يُدعى أساتذة وطلّاب الدكتوراه وباحثو ما بعد الدكتوراه من جامعات عربيّة وغربيّة لمناقشة المقاربات الحاليّة المجدِّدة لفقه اللغة (الفيلولوجيا) والأدب والثقافة العربيّة. وتعمل طريقة التدريس المختلطة في المدرسة الصيفيّة على إبراز الاختلافات الملحوظة في التقاليد البحثيّة لدى المشاركين. وعلاوةً على تناول قضايا ذات أهمّيّة معاصرة، يشجّع مشروع المدارس الصيفيّة المشاركين على التأمّل في التفكير الذي يقف وراء عملهم. وهذا ينطوي على مساءلة منطلقات ذلك العمل وأهدافه ذات الأولويّة في أثناء استكشاف الدوافع التي تقف وراء التباينات القائمة مثل ضروب الاختلاف في الشروط المعرفيّة أو الاجتماعيّة السياسيّة.

بزغ الإطار المنهجيّ لمشروع المدارس الصيفيّة من ورش التعاون العربيّ الألمانيّ التي عُقدت في القاهرة في العام ٢٠١١. وجرى بعد ذلك عقد دورتين من ورش العمل الدوليّة في برلين. ركّزت الأولى التي عُقدت في العام ٢٠١١ على إبراز الاختلافات الملحوظة في التقاليد البحثيّة، وقام المشاركون بمناقشة نصّ أو موضوع من منظورات مختلفة في كلّ جلسة. أمّا الدورة الثانية التي عقدت في العام ٢٠١٤، فاتّخذت شكل ورشة ومدرسة صيفيّة في آنٍ واحد وجرى فيها سبر قضايا ومقاربات رئيسة ممكنة ووُضِعَ برنامج مشروع المدارس الصيفيّة موضع التطبيق. وفي كلتا الحالتين، أبرزت البيئة

الثنائيّة اللغة، متضافرةً مع الخلفيّات الثقافيّة المتباينة، اختلافات ملحوظة في التقاليد البحثيّة، لكنّها أكّدت أيضًا المقاربات والمفاهيم المشتركة. وأدّى الاستخدام المتناوب للّغتين (الألمانيّة والعربيّة في الحالة الأولى، والإنجليزيّة والعربيّة في الحالة الثانية) إلى زيادة وعي تأثير الاستخدام اللغويّ والحاجة إلى مناقشة ترجمة المصطلحات والمفاهيم العلميّة، بل وقابليّتها للترجمة (Milich & Sadek 2014; Junge & Winckler 2015). وفي أيلول/سبتمبر ٢٠١٧ أُقيمت في الجامعة الأميركيّة في بيروت مدرسة صيفيّة ركّزت على «التبئير المتغيّر: وجهات نظر متشابكة في النظريّة والفنون والتاريخ في حقل الدراسات الأدبيّة العربيّة». (AGYA 2018; Fischione, Ghoname & Monaco 2018). وفي ٢٠١٨، استضافت جامعة محمّد الخامس بالرباط المدرسة الصيفيّة الثالثة التي ناقشت «المشاعر التي تهمّ: مقاربات متعدّدة التخصّصات للإحساس والانفعال والجسد في الأدب والفنون والثقافة العربيّة».

قد وُلدت الفكرة التي حَدَتْ هذا المشروع من روح التفاؤل التي اكتنفت «الربيع العربيّ». وجرى تصوّر ورشة العمل والمدرسة الصيفيّة اللتين كان مقرّرًا عقدهما معًا في القاهرة في أيلول/سبتمبر ٢٠١٣ وفي الذهن عمليّات التحوّل الاجتماعيّ والسياسيّ والأكاديميّ. لكنّ الانتفاضات التي شهدتها مصر في صيف العام ٢٠١٣ والوضع الأمنيّ المتقلّب هناك دفعا إلى تأجيل الورشة إلى أن عُقِدت في النهاية في برلين العام ٢٠١٤. وعلى الرغم من مثل هذه التحدّيات، تبقى

المشاريع من هذا النوع أهمّ منها في أيّ وقت مضى إذ تساعد على تعزيز التبادل الفكريّ الدوليّ وإدامته بين الباحثين العرب والغربيّين في مواجهة افتقار كبير إلى الحريّة الفكريّة. وعلاوةً على ذلك، فإنّها تعزّز دمج الباحثين الشباب في التبادل الأكاديميّ الدوليّ. وأخيرًا، وعلى الرغم من القضايا الأمنيّة، يبقى مهمًّا تنفيذ برامج مثل مشروع المدارس الصيفيّة في البلدان العربيّة حيث يمكن لطَيفٍ أوسع من المشاركين الأكاديميّين أن يحظى بمدخل إلى مثل هذا التبادل.

• اللغة: ممارسة العربيّة وتعليمها باعتبارها لغة أكاديميّة معاصرة

شهدت التصوّرات المتعلّقة بكيفيّة استخدام اللغة العربيّة وتعليمها تغيّرات جوهريّة في السنوات الأخيرة. ويشعر عدد متزايد من باحثي الأدب والثقافة العربيّين بعدم الارتياح حيال الطريقة التي استُخدمت بها العربيّة وعولجت في التدريس الأكاديميّ في الجامعات الغربيّة. وعلى الرغم من أنّ المواقف وطرق التدريس تغيّرت كثيرًا في العقود الأخيرة، لا تزال العربيّة تُعامل في الغرب على أنّها لغة مصادر مكتوبة على نحوٍ يكاد يكون حصريًّا بدلًا من أن تُمارس بوصفها لغة حيّة لإنتاج المعرفة والتواصل الأكاديميّ. ويتجلّى هذا في حقيقة أنّ الأدبيّات البحثيّة التي تُناقَش في الصفوف عادةً ما تكون مكتوبة بالإنجليزيّة أو الألمانيّة أو الفرنسيّة وليس بالعربيّة. وهذا ما يصحّ على الأدبيّات التمهيديّة أو الكتيّبات التي تشير بصورة تكاد تكون حصريّة إلى مراجع غير عربيّة. أمّا المصطلحات العلميّة والمفاهيم والمقاربات المستخدمة

فغالبًا ما يكون قد جرى تطويرها أصلًا في اللغات الغربيّة، في حين لا نجد، إذا ما وجدنا، سوى القليل من النقاش للمفاهيم والمقاربات العلميّة المستخدمة في الأدبيّات البحثيّة العربيّة الحديثة. وأخيرًا، وكما هو الحال في حقل الدراسات العربيّة والشرق أوسطيّة بشكل عامّ، تُقام المؤتمرات الدوليّة التي تتناول الأدب والثقافة العربيّين بلغات أخرى غير العربيّة – الإنجليزيّة أو الفرنسيّة في العادة – بشكل شبه حصريّ. وقد كان لهذا الجانب من الممارسة الأكاديميّة أثره الكبير على النقاش الوارد في القسم السابق من هذا الفصل؛ فكي نحقّق مبدأ «البحث مع بدلًا من البحث في»، من الضروريّ أن يلتقي باحثون من الغرب ومن البلدان العربيّة على قدم المساواة. وهذا يعني أنّه يجب على الباحثين في الغرب ألّا يقصروا اهتمامهم على ما سبقت ترجمته – بالمعنى الحرفيّ والمجازيّ – إلى اللغات والمفاهيم الغربيّة. وعلى الجماعة الأكاديميّة أن تنظر، بدلًا من ذلك، في ما يتمّ نشره ومناقشته بالعربيّة، مع مراعاة التقاليد العلميّة وما يجري من مناقشات في المنطقة مؤخّرًا. وهذا يتطلّب توسيعًا للممارسة السائدة في استهلاك النصّ باتّجاه استخدام اللغة العربيّة بصورة طبيعيّة بوصفها لغة حيّة لإنتاج المعرفة والتواصل الأكاديميّ، سواء في صورتها المكتوبة أو المنطوقة.

من الضروريّ، لتحقيق هذه الأهداف، إجراء تغييرات سواء على مستوى الوعي أو القدرات. يجب أن يصبح الباحثون أشدّ وعيًا لتأثيرات استخدام اللغة؛ لكنّ تمكين الطلّاب والباحثين الشباب من قراءة الأدبيّات البحثيّة ومناقشتها باللغة العربيّة يبقى أمرًا أشدّ إلحاحًا. ولقد

قام في السنوات الأخيرة عدد من المبادرات التي تسعى إلى معالجة هذا القصور. وسوف نعرض هنا لأربع من هذه المبادرات تعمل على مستويات مختلفة، وتروم (١) تمكين الطلّاب الألمان من الانغماس في اللغة العربيّة داخل المنطقة ذاتها، واختبار الطريقة التي يُدرَّس بها الأدب العربيّ في جامعات العالم العربيّ؛ (٢) إضفاء المهنيّة على تعليم اللغة العربيّة لغير الناطقين بها؛ (٣) إتاحة الفرصة للطلّاب الألمان الذين يدرسون العربيّة والطلّاب العرب الذين يدرسون الألمانيّة للتفاعل على المستوى اللغويّ وفي مجالات الثقافة والتاريخ والتجربة الحيّة على السواء؛ (٤) الربط بين مختلف الجهود الرامية إلى تعزيز تعليم اللغة العربيّة لغير الناطقين بها على المستويين الفرديّ والمؤسّسيّ.

«بكالوريوس بلس» في الدراسات الشرقيّة – برنامج دراسة في الخارج لمدّة عام للطلّاب الجامعيّين

لا يقتصر برنامج «بكالوريوس بلس» الذي تموّله الهيئة الألمانيّة للتبادل الأكاديميّ (DAAD) على جامعة بعينها أو اختصاص بعينه. وهو يهدف إلى إقامة برامج لدرجة البكالوريوس لمدّة أربع سنوات في الجامعات الألمانيّة، متيحًا للطلّاب قضاء سنة أكاديميّة في الخارج تكون جزءًا لا يتجزّأ من المنهاج. تتيح جامعة ماربورغ هذه الفرصة لطلّاب دراسات الشرق الأدنى والأوسط إلى جانب برنامج درجة البكالوريوس التقليديّ لثلاث سنوات. ويمكن للطلّاب المسجّلين في برنامج «B.A. Orientwissenschaft (international)» والذين يقضون عامهم الثالث في الخارج أن يختاروا من بين جامعات في مصر

والأردن والمغرب والإمارات العربيّة المتّحدة وإيران وطاجيكستان. ويلتحق الطلّاب في النصف الأوّل من إقامتهم في الخارج بدورات لغة مكثّفة، أمّا في النصف الثاني فإمّا أن يلتحقوا بدورات منتظمة في تخصّصهم الأكاديميّ في الجامعة المضيفة أو أن يتدرّبوا لمدّة خمسة أشهر. تُدمَج المؤهّلات التي يتمّ اكتسابها طوال سنوات وجود الطلّاب في الخارج في برامجهم لشهادات البكالوريوس وتُسجَّل على شهاداتهم للبكالوريوس (University of Marburg 2016a; ZAS 2016).

البرنامج الألمانيّ الجزائريّ المشترك لإضفاء الطابع المهنيّ على تدريس اللغة العربيّة لغير الناطقين بها

في العام ٢٠١٦، أطلق قسم الدراسات العربيّة في جامعة بامبرغ مشروعًا للتبادل بالاشتراك مع قسم اللغة العربيّة وآدابها في جامعة أحمد بن بيلا وهران ١. نجمت الفكرة عمّا سبق ذكره آنفًا من سخط على الوضع الحاليّ لفرص الطلّاب الألمان الذين يدرسون العربيّة في ممارسة اللغة في سياق أكاديميّ، وكذلك من ملاحظة أنّ تدريس العربيّة لغير الناطقين بها لا يزال حقلًا وليدًا وإن يكن آخذًا بالتطوّر. هكذا، أقيم مشروع «اللغة العربيّة للناطقين بغيرها في السياق الجزائريّ» (Arabisch als Fremdsprache im algerischen Kontext)، بتمويل من الهيئة الألمانيّة للتبادل الأكاديميّ (DAAD) لفترة أوّليّة مدّتها ثلاث سنوات، بهدف إقامة تبادل طلّابيّ مستدام بين القسمين المتعاونين. ولهذا المشروع هدفان متكاملان؛ أوّلهما،

تعزيز قدرة الطلّاب الألمان على استخدام العربيّة باعتبارها لغة حيّة للتدريس والتواصل الأكاديميّين، وثانيهما، جعل تدريس اللغة العربيّة لغير الناطقين بها برنامجًا تدريبيًّا أكاديميًّا في جامعة وهران. وبغية الإعداد لتبادل طلّابيّ مُستدام عُقدت ورشتان استكشافيّتان، واحدة في بامبرغ في نيسان / أبريل ٢٠١٦، والأخرى في وهران في تشرين الأوّل/ أكتوبر من العام ذاته. وركّزت هاتان الورشتان كلتاهما على استخدام اللغة العربيّة باعتبارها لغة تواصل في الأوساط الأكاديميّة. وتضمّنت الورشتان، علاوةً على الأنشطة التي قدّمت معلومات عن ظروف العيش والدراسة في الجامعتين المشاركتين، محاضرات حول طرائق التدريس في حقول اللغة والأدب والثقافة العربيّة، في الوقت الذي وفّرت للطلّاب الألمان فرصة تقديم بحوثهم بالعربيّة. وعُقِد لقاء آخر في بامبرغ في العام ٢٠١٧ بهدف تحديد الشروط لتبادل الطلّاب على نحو مستمرّ، بحيث يسافر في كلّ عام طالبان من بامبرغ إلى وهران لحضور دورات في اللغة ودروسًا منتظمة في الدراسات الأدبيّة جنبًا إلى جنب مع طلّاب الأدب العربيّ هناك. كما تتاح الفرصة، بالمثل، لطالب دكتوراه من وهران لقضاء فصل دراسيّ في جامعة بامبرغ لتعزيز مهاراته العمليّة والمنهجيّة في مجال تدريس اللغة العربيّة لغير الناطقين بها (University of Bamberg 2016).

التبادل الثقافيّ عبر الترجمة – ورشة ثنائيّة التعاون لطلّاب ألمان وتوانسة

عُقدت في تونس العاصمة في كانون الثاني/يناير ٢٠١٧ ورشة

تهدف إلى جمع طلّاب جامعيّين من ألمانيا وبلد عربيّ، وذلك تحت عنوان «التبادل الثقافيّ عبر الترجمة – ورشة الترجمة الثنائيّة التعاون لطلّاب من ألمانيا وتونس» (AGYA 2017; University of Münster 2017). كانت الفكرة من وراء هذه المبادرة هي إتاحة الفرصة للطلّاب الذين يدرسون لغة البلد الشريك وتاريخه وأدبه وثقافته لممارسة لغتهم الأجنبيّة المختارة في الوقت الذي يتبادلون فيه الأفكار عن الأدب والثقافة والتاريخ والحياة اليوميّة والتطوّرات الإقليميّة والعالميّة الأخيرة. ونُظِّمَت هذه الورشة في إطار الأكاديميّة العربيّة الألمانيّة للباحثين الشباب (AGYA) بالتعاون مع جامعة مونستر وجامعة تونس المنار، وجمعت طلّابًا مسجّلين في القسم الألمانيّ من المعهد العالي للعلوم الإنسانيّة بتونس (ISSHT) في جامعة تونس المنار مع طلّاب الدراسات العربيّة والإسلاميّة في جامعة مونستر. والتقى في تونس حوالى ٣٠ من طلّاب الماجستير والبكالوريوس، وكُلّفوا بترجمة مختارات من النصوص الأدبيّة والمقالات الثقافيّة من العربيّة إلى الألمانيّة وبالعكس. وكانت هذه الورشة، عند كثير من المشاركين، أوّل مناسبة لاستخدام اللغة الأجنبيّة والتعرّض لها على نطاق أوسع، أي في السياق الأكاديميّ وفي مواقف الحياة اليوميّة. وقد تمكّن طلّاب الجامعتين، من خلال تشكيل مجموعات مختلطة تتألّف من اثنين من المشاركين التوانسة واثنين من المشاركين الألمان، من الاستفادة من خبرات شركائهم اللغويّة والثقافيّة والتاريخيّة والاجتماعيّة السياسيّة. وناقشوا عن كثب، في أثناء العمل على الترجمات، مسائل اللغة والاستخدام اللغويّ ومشكلات الترجمة، فضلًا عن قضايا متعلّقة

بالعقليّات ووجهات النظر وظروف العيش التي تعكسها النصوص المختلفة وتعبّر عنها. ويهدف المشروع، على المدى المتوسّط، إلى إقامة برامج للتبادل بين القسمين على وجه الخصوص والجامعتين بشكل عامّ (لا سيّما في العلوم الإنسانيّة). وما يرمي إليه هذا في نهاية المطاف هو أن يشمل كلًّا من البحث والتدريس، كما يشمل الطلّاب الجامعيّين وطلّاب الدراسات العليا والباحثين من ذوي الخبرة. وكان المقصود من ورشة الترجمة المختلطة أن تكون مشروعًا تجريبيًّا، يأمل له المنظّمون الاستمرار على نحو منتظم.

رابطة مهنيّة لتعزيز تعليم العربيّة لغير الناطقين بها

تأتي المبادرة الأخيرة التي نقدّمها هنا على المستوى السياسيّ والمؤسّسيّ الأوسع للسياسات الثقافيّة والتعليميّة. ففي أيلول/سبتمبر ٢٠١٦، أسّس عدد من الأكاديميّين من قسم الدراسات العربيّة في جامعة بامبرغ أو القريبين منه رابطة لتعليم اللغة العربيّة (Fachverband Arabisch e. V.)، وهي رابطة مهنيّة تسعى لإقامة صلات بين مختلف الجهود الرامية إلى تعزيز تعليم اللغة العربيّة لغير الناطقين بها على المستويين الفرديّ والمؤسّسيّ (Fachverband Arabisch 2016). جرى تشكيل الرابطة على غرار الروابط المماثلة التي أُنشئت في ألمانيا للغات أخرى وكان لها أثرٌ كبير مستمرّ على مدى عقود عدّة. وهي تركّز على تشجيع تدريس اللغة العربيّة في جميع مستويات التعليم – في المدارس الثانويّة كما في الجامعات – وعلى تشجيع المقاربات القائمة على البحوث في تعليم اللغة والثقافة. كان الدافع وراء إنشاء

الرابطة إدراك وجود فجوات في البنية التحتيّة الأكاديميّة الحاليّة. وعلى سبيل المثال، فإنّ اللغة العربيّة هي اللغة الرسميّة الوحيدة في الأمم المتّحدة التي لا يتوفّر أيّ تدريب أكاديميّ لتدريسها لغير الناطقين بها في المدارس الثانويّة في ألمانيا والنمسا وسويسرا. ونجد في الوقت ذاته أنّ الاهتمام بتعلّم اللغة العربيّة في المدارس الثانويّة في ازدياد. ويركّز العمل الحاليّ للجمعيّة على معالجة هذا التناقض الواضح، بالسعي إلى تكريس تدريس اللغة العربيّة لغير الناطقين بها على نحو منتظم على المستوى الثانويّ من قبل معلّمين مدرّبين بما فيه الكفاية. ونظّمت الرابطة، في شباط/فبراير ٢٠١٨، مؤتمرًا حول «اللغة العربيّة لغير الناطقين بها» – كما تخطّط لإصدار كتاب سنويّ يتناول الموضوع ذاته في المستقبل القريب.

• الالتزام المجتمعيّ: النزول من البرج العاجيّ

في حين أنّ العالم العربيّ هو في الوقت الحاضر مركز سيرورة تحوّل بعيدة المدى، فإنّ أوروبّا تتأثّر أيضًا بهذه السيرورة من جوانب عدّة. ونظرًا إلى العدد المتزايد من اللاجئين السوريّين والأفغان والعراقيّين الذين راحوا يشقّون طريقهم إلى أوروبّا في العام ٢٠١٥، أقام عديد من الجامعات والمؤسّسات الأكاديميّة الألمانيّة برامج لتسهيل وصول اللاجئين من الطلّاب والباحثين وتوفير الدعم الماليّ لهم. فعلى سبيل المثال، يقدّم برنامج «Welcome@FUBerlin» في جامعة برلين الحرّة دورات في اللغة الألمانيّة إلى الطلّاب المرتقبين، ويتيح المشاركة في حلقات دراسيّة أكاديميّة مجّانيّة، ويوفّر دورات تحضيريّة شاملة (من

خلال ما يسمّى برنامج (Studienkolleg) لإعداد الطلّاب للدراسات الأكاديميّة (Freie Universität Berlin n.d.). ويقدّم عدد من مؤسّسات التمويل الألمانيّة، بما في ذلك مؤسّسة البحوث الألمانيّة (Deutsche Forschungsgemeinschaft) ومؤسّسة فولكسفاجن، مشاريع بحثيّة يمكن دعمها بمنح إضافيّة إذا كانت هذه المشاريع تهدف بشكل خاصّ إلى دمج الباحثين اللاجئين (DFG 2015; VolkswagenStiftung 2017). وتقدّم «مبادرة فيليب شوارتز» التي أطلقتها مؤسّسة ألكسندر فون هومبولت، تمويلًا للجامعات أو المؤسّسات الأكاديميّة التي تستضيف باحثين معرّضين للخطر (Humboldt Foundation n.d.)، في حين يوفّر برنامج الإرشاد المعنون «الأكاديميّون يتوحّدون» الذي أطلقته الأكاديميّة العربيّة الألمانيّة للباحثين الشباب (AGYA) وجامعة برلين الحرّة دعمًا للباحثين في بيئتهم الأكاديميّة الجديدة (AGYA n.d.).

يجب أن تحسب برامج الدراسات العربيّة في ألمانيا حساب هذه التحدّيات وتقوم بدور في صوغ هذه التغييرات، أقلّه بالقدر الممكن في إطار خبراتها الأكاديميّة. والحال، إنّ معظم معاهد الدراسات العربيّة في ألمانيا تبذل بالفعل جهودًا كبيرة بهذا الصدد من خلال مشاريع تتراوح من دورات اللغة والثقافة الثنائيّة التعاون إلى تقديم معلومات باللغة العربيّة تساعد القادمين الجدد على الاندماج في المجتمع والقوى العاملة، وهذا الدور الأخير عادةً ما يكون بالتعاون مع هيئات التشغيل العامّة (انظر University of Marburg 2016b). لكنّ التحدّيات المستقبليّة سوف تتطلّب برامج لدراسة العربيّة تتوخّى

الانخراط في مسار من الالتزام المجتمعيّ الطويل الأمد والمستدام داخل ألمانيا. وتشير مقالتنا هذه إلى ثلاث طرق محتملة يمكن أن يتّخذها هذا الالتزام.

أوّلًا، يجب تعزيز استخدام اللغة العربيّة في أقسام الدراسات العربيّة وتعليمها في المدارس الثانويّة. وبغية تيسير أمور اللاجئين العرب في دراسة الأدب العربيّ في الجامعات الألمانيّة، تجب إقامة ندوات ومحاضرات مختارة باللغة العربيّة. ولا بدَّ من أنَّ ذلك سيترتّب عليه أثر جانبيّ إيجابيّ يتمثّل في تحسين المهارات اللغويّة لطلّاب العربيّة الآخرين. أمّا على المدى الطويل، فالهدف الرئيس هو جعل العربيّة لغة أجنبيّة معتمَدة من قبل الدولة في المدارس الثانويّة الألمانيّة، كما طالبت رابطة تعليم اللغة العربيّة الحديثة التأسيس. فإذا نُظِر إلى الاندماج على أنّه عمليّة تسير باتّجاهين لا باتّجاه واحد، فإنَّ تعليم اللغة العربيّة وتعلّمها سيكتسبان أهمّيّة أكبر، وسيوكلان لبرامج الدراسات العربيّة على المستوى الجامعيّ مهمّة جديدة، هي تدريب المعلّمين القادرين على تعليم العربيّة لغير الناطقين بها. ولسوف يعمل اتّخاذ هذا المسار، بكلّ ما فيه من تحدّيات، على إكساب الدراسات العربيّة أهمّيّة جديدة وفوريّة في نظر المجتمع الألمانيّ.

ثانيًا، يجب التركيز بشدّة على دراسة الأدب العربيّ المكتوب في ألمانيا وتدريسه. إذ يعيش الآن في ألمانيا عدد من الكتّاب العرب، لا سيّما السوريّين، من بينهم كتّاب مكرّسون مثل نهاد سيريس (من مواليد ١٩٥٠) وروزا ياسين حسن (من مواليد ١٩٧٤). وعلاوةً على ذلك،

ثمّة أصوات جديدة تبرز، الأمر الذي يجعل الأدب العربيّ المكتوب في ألمانيا حقلًا سريع النموّ ومهمًّا للدراسات الأدبيّة العربيّة. وقد تساعد دراسة هذا الموضوع هؤلاء الكتّاب الذين ما زالوا مهمّشين في نيل مزيد من الحضور والسمعة في المجال الثقافيّ الألمانيّ (Jarmakani 2017). ولعلّ بعض هؤلاء الكتّاب يتحوّل، على المدى الطويل، إلى الكتابة باللغة الألمانيّة، كما فعل كتّاب عرب آخرون أصبحت أعمالهم الآن جزءًا لا يتجزّأ من الأدب الألمانيّ المعاصر، مثل الشاعر السوريّ عادل قرشولي (من مواليد ١٩٣٦) الذي يعيش في ألمانيا منذ ١٩٥٩، والروائيّ العراقيّ عبّاس خضر (من مواليد ١٩٧٣) الذي جاء إلى ألمانيا في العام ٢٠٠٠. وكما يقيم الأدب العربيّ الأميركيّ المكتوب بالإنجليزيّة بصورة رئيسة صلات بين برامج الأدب العربيّ والأدب الأميركيّ – أو حتّى بين أقسام الأدب العربيّ والأدب الأميركيّ واللغات الرومانسيّة بالنسبة إلى أعمال بالإسبانيّة أو البرتغاليّة (Ette & Pannewick 2006) – فإنّ دراسة الأدب العربيّ الألمانيّ يجب أن تشتمل على تعاون وثيق بين أقسام الأدب العربيّ والأدب الألمانيّ.

ثالثًا، يجب بذل جهود أكبر لترجمة الأدب العربيّ والثقافة العربيّة للجمهور الألمانيّ. ويجب أن يشمل ذلك لا ترجمة النصوص العربيّة إلى الألمانيّة فحسب، بل ضمان مراجعة الأعمال المترجمة في الصحف الألمانيّة. لقد ولّدت الانتفاضات العربيّة وما أعقبها من كوارث إنسانيّة اهتمامًا جديدًا بالمختارات الأدبيّة والثقافيّة التي تتعامل مع المنطقة (Bender 2014; Halasa, Omareen & Mahfoud 2014). كما يشمل هذا الاهتمامُ الأدبَ الذي كتبه كتّاب عرب في

ألمانيا (Weg sein – hier sein 2016). وفي حين لا يزال الأدب العربيّ يواجه صعوبة في نيل الاعتراف في المجال الثقافيّ الألمانيّ (Reif 2014; Jamarkani 2017)، يمكن لِبرامجَ الدراسات الأدبيّة العربيّة أن تساعد في إثارة هذا الاهتمام، عبر إجراء مسح للكتّاب العرب الذين يعيشون في ألمانيا في موسوعة على الإنترنت، أو إطلاق مجلّة بالألمانيّة للأدب العربيّ، ومواصلة عمل المجلّات السابقة مثل Diwan: Zeitschrift für arabische und deutsche Poesie (2001-2006) و(2006-2012) Lisan: Zeitschrift für arabische Literatur.

وعلاوةً على ذلك، يمكن لِأقسامَ الدراسات العربيّة أن تنقل معرفتها بالعالم العربيّ بمزيد من التواتر والفعّاليّة إلى مختلف اللاعبين الثقافيّين والعاملين الاجتماعيّين وتلاميذ المدارس الابتدائيّة والثانويّة من خلال المحاضرات والورش العامّة.

من المؤكّد أنّ الخيارات المتاحة للباحثين الذين يسعون إلى العمل وفقًا لالتزامهم المجتمعيّ تتوقّف إلى حدّ بعيد على الثقافة الأكاديميّة السائدة التي غالبًا ما تقيّد الطموحات وتقصرها على المجال الأكاديميّ البحت. غير أنّ أقسام الدراسات العربيّة، إذا ما أرادت أن تساعد في مواجهة التحدّيات المستقبليّة في المجتمع الألمانيّ، يجب أن تكون على دراية بمسؤوليّاتها المجتمعيّة، وأن تساهم بقدر استطاعتها في إدماج اللاجئين والمهاجرين في ألمانيا إدماجًا ناجحًا. وما المضيّ أبعد من النصّ سوى خطوة أولى وضروريّة عند كلٍّ من باحثي الدراسات العربيّة وبرامجها.

خاتمة

تأثّر حقل الدراسات الأدبيّة العربيّة في ألمانيا بالانتفاضات العربيّة الأخيرة من نواحٍ كثيرة. وعلى الرغم من أنّ هذه التحوّلات السياسيّة والثقافيّة وما خلقته من شعور بالإلحاح والأهمّيّة الزائدة ليست محرّك التغيير الوحيد في هذا المجال، يبقى من المؤكّد أنّها عجّلت تطوّرات كانت جارية. وقد عزّزت هذه الديناميّات من توسيع النصّ الذي لا يتجلّى في المقاربات البحثيّة الأكاديميّة فحسب، بل في التشبيك الأكاديميّ، وممارسة العربيّة وتدريسها، ومظاهر الالتزام المجتمعيّ.

هكذا تؤثّر هذه التغيّرات في حقل الدراسات الأدبيّة العربيّة ككلّ. وما إن واجهت الدراسات الأدبيّة العربيّة التغيّرات الأساسيّة في الحقل الأدبيّ ذاته حتّى طوّرت رؤى جديدة للأدب العربيّ الحديث، ووسّعت معتمد الأشكال الأدبيّة، وأعادت النظر في العلاقة بين الأدب والأوضاع الاجتماعيّة والسياسيّة. وعلاوةً على هذا، يؤكّد الباحثون في هذا الحقل أهمّيّة البحوث التعاونيّة والتبادل المستدام بين الباحثين في الغرب والعالم العربيّ. وهم يعملون على ضمان الاعتراف باللغة العربيّة في السياقات الأكاديميّة الدوليّة باعتبارها لغة حيّة للتواصل وإنتاج المعرفة. وفي ألمانيا على وجه الخصوص، يعمل الباحثون أيضًا على زيادة الوعي باللغة العربيّة كلغة تتزايد أهمّيّتها في حياة البلد الثقافيّة والاجتماعيّة. وفي حين يحتاج باحثو الأدب العربيّ بلا شكّ إلى البناء على هذه الخطوات الأوّليّة، فإنّ الحقل ذاته يسير قدمًا على نحو واضح.

المراجع

Abou-Bakr, Randa (2004): *The Conflict of Voices in the Poetry of Dennis Brutus and Maḥmūd Darwīsh: A Comparative Study*. Wiesbaden: Reichert.

Achour-Kallel, Myriam (2016): «La Rolls et la Volkswagen»: Écrire en tunisien sur Facebook en 2016. In *Journal of Arabic and Islamic Studies* 16, 253-272.

AGYA (n.d.): Academics in Solidarity: http://agya.info/adopt-an-academic/.

AGYA (2017): Research Projects: http://agya.info/tandem-project/cross-cultural-exchange-via-translation-tandem-translation-workshop-for-students-from-germany-and-tunisia/.

AGYA (2018): Research Projects: http://agya.info/tandem-project/practicing-blickwechsel/.

Albers, Yvonne (2015): The Empty Chair: On the Politics of Spectatorial Situatedness in the Performances of Rabih Mroué. In Pannewick, Friederike & Khalil, Georges (Eds.): *Commitment and Beyond: Reflections on/of the Political in Arabic Literature since the 1940s*. Wiesbaden: Reichert, 317-332.

Albers, Yvonne & Khalil, Georges & Pannewick, Friederike (2015): Introduction: Tracks and Traces of Literary Commitment – On *Iltizām* as an Ongoing Intellectual Project. In Pannewick, Friederike & Khalil, Georges (Eds.): *Commitment and Beyond: Reflections on/of the Political in Arabic Literature since the 1940s*. Wiesbaden: Reichert, 9-25.

Allan, Michael (2016): *In the Shadow of World Literature: Sites of Reading in Colonial Egypt*. Princeton: Princeton University Press.

Arabic Philologies (2014): International bilingual summer school

program for post-colonial sensitive teaching and research in Arabic Studies:
مشروع المدارس الصيفيّة الدوليّ الثنائيّ اللغة من أجل ممارسة أخرى للتدريس والبحث العلميّ في وعي ما بعد الاستعمار في الدراسات العربيّة: http://arabic-philologies.de/ar/index.html.

Bayat, Asef (2010): *Life as Politics: How Ordinary People Change the Middle East*. Stanford: Stanford University Press.

Bender, Larissa (Ed.) (2014): *Innenansichten aus Syrien*. Frankfurt a. M.: Edition Faust.

Botros, Atef (2015): Rewriting Resistance: The Revival of Poetry of Dissent in Egypt after January 2011 (Surūr, Najm and Dunqul). In Pannewick, Friederike & Khalil, Georges (Eds.): *Commitment and Beyond: Reflections on/of the Political in Arabic Literature since the 1940s*. Wiesbaden: Reichert, 45-62.

Boustani, Sobhi & El-Enany, Rasheed & Hamarneh, Walid (Eds.) (2016): *La littérature à l'heure du printemps arabe*. Paris: Karthala.

Braune, Ines (2014): Parkour: Jugendbewegung im urbanen Raum. In Gertel, Jörg & Ouaissa, Rachid (Eds.): *Urbane Jugendbewegungen: Widerstand und Umbrüche in der arabischen Welt*. Bielefeld: Transcript, 354-368.

درّاج، فيصل (٢٠٠٨): **الذاكرة القوميّة في الرواية العربيّة: من زمن النهضة إلى زمن السقوط**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربيّة.

DFG (2015): Refugee Scientists and Academics: DFG to Facilitate Participation in Research Projects: http://www.dfg.de/en/service/press/press_releases/2015/press_release_no_59/index.html.

Eickhof, Ilka (2016): All that is Banned is Desired: 'Rebel Documentaries' and the Representation of Egyptian Revolutionaries. In *Middle East – Topics & Arguments* 6, 13-22.

El-Ariss, Tarek (2012): Fiction of Scandal. In *Journal of Arabic Literature* 43, 510-531.

El-Ariss, Tarek (2013): *Trials of Arab Modernity: Literary Affects and the New Political*. New York: Fordham University Press.

El-Tahawy, Miral (2011): Der Tahrir, Platz der Befreiung – hier geht die Sonne auf und nicht mehr unter. Transl. by Christian Junge. In *Lisan: Zeitschrift für arabische Literatur* 11, 45-52.

Ette, Otmar & Pannewick, Friederike (Eds.) (2006): *Arab Americas: Literary Entanglements of the American Hemisphere and the Arab World*. Frankfurt: Iberoamericana.

EUME (2011a): Europe in the Middle East – The Middle East in Europe (short program description): http://www.eume-berlin.de/fileadmin/eume/pdf/profil/w-eume-short2.pdf.

EUME (2011b): Europe in the Middle East – the Middle East in Europe (outline of the program – long version): http://www.eume-berlin.de/fileadmin/pdf/EUME/texte_grundlagen/w-eume-long.pdf.

Fachverband Arabisch (2016): Über uns /من نحن؟: http://fachverband-arabisch.de/index.php?id=30.

Fischione, Fernanda & Ghoname, Hala & Monaco, Arturo (2018): AGYA International Bilingual Summer School. "Practicing 'Blickwechsel': Entangled Perspectives on Theory, Arts, and History in the Field of Arabic Literary Studies", American University of Beirut (AUB), 22-24 September 2017. In *DAVO-Nachrichten* 44/45, 104-105: http://www.davo1.de/DAVO_Bd-44_45.pdf.

Freie Universität Berlin (n.d.): Welcome to Freie Universität Berlin Program: http://www.fu-berlin.de/en/sites/welcome/angebote-welcome/index.html.

Gribbon, Laura & Hawas, Sarah (2012): Signs and Signifiers: Visual Translations of Revolt. In Mehrez, Samia (Ed.): *Translating Egypt's Revolution: The Language of Tahrir*. Cairo: The American University in Cairo Press, 103-142.

Gumbrecht, Hans Ulrich (1997): *In 1926: Living at the Edge of Time*. Cambridge: Harvard University Press.

Guth, Stephan (2011): Between "'Awdat ar-rūḥ" and "'Imārat Yaʿqūbiyān": What Has Changed in Community Narratives? In Guth, Stephan & Ramsay, Gail (Eds.): *From New Values to New Aesthetics: Turning Points in Modern Arabic Literature.* Vol. II: *Postmodernism and Thereafter.* Wiesbaden: Harrassowitz, 95-107.

Guth, Stephan (2016a): Introduction: "Living 2016" and the "In 2016" Project. In *Journal of Arabic and Islamic Studies* 16, 224-233.

Guth, Stephan (2016b): Twenty-Three Recent Arabic Films: Impressions from Two Film Festivals (Oslo and Tübingen, 2016). In *Journal of Arabic and Islamic Studies* 16, 298-326.

Halasa, Malu & Omareen, Zaher & Mahfoud, Nawara (Eds.) (2014): *Syria Speaks: Art and Culture From the Frontline.* London: Saqi.

Harlow, Barbara (1987): *Resistance Literature*. New York: Methuen.

Heshmat, Dina (2015): Egyptian Narratives of the 2011 Revolution: Diary as a Medium of Reconciliation with the Political. In Pannewick, Friederike & Khalil, Georges (Eds.): *Commitment and Beyond: Reflections on/of the Political in Arabic Literature since the 1940s.* Wiesbaden: Reichert, 63-75.

Humboldt Foundation (n.d.): About the Foundation: https://www.humboldt-foundation.de/web/philipp-schwartz-initiative-en.html.

Jacquemond, Richard (2003): *Entre scribes et écrivains: Le champ littéraire dans l'Égypte contemporaine*. Arles: Sindbad.

Jacquemond, Richard (2015): Un mai 68 arabe? La révolution égyptienne au prisme du culturel. In *Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée* 138, 131-146: https://journals.openedition.org/remmm/9247.

Jacquemond, Richard (2016): Satiric Literature and Other "Popular" Literary Genres in Egypt Today. In *Journal of Arabic and Islamic Studies* 16, 349-367.

Jarmakani, Rama (2017): A Question of Mutual Interest: Birthing a Literature of Refuge. Transl. by Jonathan Wright. In *Qantara*, January 2: http://en.qantara.de/content/birthing-a-literature-of-refuge-a-question-of-mutual-interest.

Junge, Christian (2015): On Affect and Emotion as Dissent: The *Kifāya* Rhetoric in Pre-Revolutionary Egyptian Literature. In Pannewick, Friederike & Khalil, Georges (Eds.): *Commitment and Beyond: Reflections on/of the Political in Arabic Literature since the 1940s.* Wiesbaden: Reichert, 253-271.

Junge, Christian & Winckler, Barbara (2015): Internationaler Workshop mit 'Kleiner Sommerschule': "Arabische Philologien im Blickwechsel – نحو دراسات عربيّة برؤى متعدّدة," Freie Universität Berlin, 12-17. März 2014. In *DAVO-Nachrichten* 38/39, 108-110: http://davo1.de/wp-content/uploads/2015/09/bd_38_39.pdf.

Klemm, Verena (1998): *Literarisches Engagement im arabischen Nahen Osten: Konzepte und Debatten*. Würzburg: Ergon.

Klemm, Verena & Gruendler, Beatrice (Eds.) (2000): *Understanding Near Eastern Literatures: A Spectrum of Interdisciplinary Approaches*. Wiesbaden: Reichert.

Lang, Felix (2016): *The Lebanese Post-Civil War Novel: Memory, Trauma, and Capital*. New York: Palgrave Macmillan.

Malzacher, Florian & Warsza, Joanna (2011): "It's Time for Art as a Tool": A Conversation with the Egyptian Theatre Director Laila Soliman about the Possibilities and Limits of Theatre to Fight Official Truths: http://truthisconcrete.org/interviews/it-is-time-for-art-used-as-a-tool/.

Mehrez, Samia (2008): *Egypt's Culture Wars: Politics and Practice.* London: Routledge.

Milich, Stephan (2015): Narrating, Metaphorizing or Performing the Unforgettable? The Politics of Trauma in Contemporary Arabic Literature. In Pannewick, Friederike & Khalil, Georges (Eds.): *Commitment and Beyond: Reflections on/of the Political in Arabic Literature since the 1940s*. Wiesbaden: Reichert, 285-301.

Milich, Stephan & Sadek, Karim (2014): Mutuality and Self-Critique: Arabic Studies – An Exchange of Perspectives. In *Art & Thought / Fikrun wa Fann 101*, 48-49 [also published in Arabic translation in the Arabic issue of the review as "Tabāduliyya akhlāqiyya wa-naqd dhātī: Dirāsāt ʿarabiyya – mubādalat ruʾā", 50-51].

Neuwirth, Angelika & Pflitsch, Andreas & Winckler, Barbara (Eds.) (2010): *Arabic Literature – Postmodern Perspectives*. London: Saqi.

Nurtsch, Ceyda (2013): The Arab Revolution Is a Cultural Revolution: Interview with Ezzedine Choukri Fishere. In *Qantara*, February 21: https://en.qantara.de/content/interview-with-ezzedine-choukri-fishere-the-arab-revolution-is-a-cultural-revolution.

Pannewick, Friederike (2014): Arabische Literatur und die Kunst der Straße in Zeiten des Umbruchs. In Tamer, Georges & Röbbelen, Hanna & Lintl, Peter (Eds.): *Arabischer Aufbruch: Interdisziplinäre Studien zur Einordnung eines zeitgeschichtlichen Phänomens*. Baden-Baden: Nomos, 215-243.

Pannewick, Friederike & Khalil, Georges (Eds.) (2015): *Commitment and Beyond: Reflections on/of the Political in Arabic Literature since the 1940s*. Wiesbaden: Reichert.

Pflitsch, Andreas (2010): The End of Illusions: On Arab Postmodernism. In Neuwirth, Angelika & Pflitsch, Andreas & Winckler, Barbara (Eds.): *Arabic Literature – Postmodern Perspectives*. London: Saqi, 25-37.

Prince, Mona (2014): *Revolution is My Name*. Transl. by Samia Mehrez. Cairo: The American University in Cairo Press.

Rakha, Youssef (2012): In Extremis: Literature and Revolution in Contemporary Cairo (An Oriental Essay in Seven Parts). In *The Kenyon Review* 34 (3), 151-166.

Reif, Ruth Renée (2014): What I don't See is an On-Going Interest in Arabic Literature: Interview with the Literary Translator Hartmut Fähndrich. Transl. by Jennifer Taylor. In *Qantara*, August 4: https://en.qantara.de/content/interview-with-literary-translator-hartmut-faehndrich-what-i-dont-see-is-an-on-going.

Rooke, Tetz (2011): The Emergence of the Arabic Bestseller: Arabic Fiction and World Literature. In Guth, Stephan & Ramsay, Gail (Eds.): *From New Values to New Aesthetics: Turning Points in Modern Arabic Literature*. Vol. II: *Postmodernism and Thereafter*. Wiesbaden: Harrassowitz, 201-213.

Sanders, Lewis (2012): Reclaiming the City: Street Art of the Revolution. In Mehrez, Samia (Ed.): *Translating Egypt's Revolution: The Language of Tahrir*. Cairo: The American University in Cairo Press, 143-182.

Schielke, Samuli & Shehata, Mukhtar Saad (2016): *The* Writing of Lives*: An Ethnography of Writers and their Milieus in Alexandria*. ZMO Working Papers 17: https://www.zmo.de/publikationen/WorkingPapers/schielke_2016.pdf.

University of Bamberg (2016): Arabistik. Aktivitäten im aktuellen Sommer: https://www.uni-bamberg.de/arabistik/aktivitaeten/.

University of Marburg (2015): Figures of Thought | Turning Points: https://www.uni-marburg.de/en/cnms/arabic-studies/research/figures-of-thought-turning-points.

University of Marburg (2016a): B.A. Middle Eastern Studies (international) (four year program): https://www.uni-marburg.de/en/studying/degree-programs/humanities/nmsba-internat.

University of Marburg (2106b): CNMS meets refugees: https://www.uni-marburg.de/de/cnms/cnms-meets-refugees.

University of Münster (2017): Übersetzungsworkshop Tunis 2017: https://www.uni-muenster.de/ArabistikIslam/exkursionen/tunisworkshop.html.

University of Oslo (2015): In 2016: How it felt to live in the Arab World five years after the 'Arab Spring': http://www.hf.uio.no/ikos/english/research/projects/the-arab-world-five-years-after-the-arab-spring/index.html.

VolkswagenStiftung (2017): Additional Funding for Refugee Scholars and Scientists: https://www.volkswagenstiftung.de/en/news-press/press/european-foundations-unite-to-tackle-global-challenges.

Weg sein -- hier sein: Texte aus Deutschland (2016). Zürich: Secession.

Wielandt, Rotraud (1980): *Das Bild der Europäer in der modernen arabischen Erzähl- und Theaterliteratur*. Beirut: Orientinstitut der DMG.

ZAS (Zentrale Allgemeine Studienberatung) (2016): Studieninformation: Orientwissenschaft und Orientwissenschaft (international). Bachelor of Arts. Philipps-Universität Marburg: http://www.uni-marburg.de/studium/studienangebot/ki/ki10orientintern-b.pdf.

Ziter, Edward (2015): *Political Performance in Syria: From the Six-Day War to the Syrian Uprising*. Basingstoke: Palgrave Macmillan.

فهرس المحتويات

توطئة ٥

الفصل الأوّل: **انتفاضة في تعليم اللغة العربيّة** ٩

- ١١ أيلول/سبتمبر في مواجهة انتفاضات الربيع العربيّ ١١
- لبنان وانتفاضات الربيع العربيّ ١٢
- خارطة جديدة لوجهات دراسة العربيّة في الخارج ١٤
- تحوّل في دوافع المتعلّمين ١٧

إضافاتٌ إلى المنهاج ١٧

- اهتمامٌ متزايد بالعربيّة العامّيّة ٢٠
- الخدمة الاجتماعيّة والعمل المجتمعيّ ٢٢
- تحدّيات مثبّطة وحلول ٢٥

خاتمة ٢٨

المراجع ٢٩

الفصل الثاني: **توسيع النصّ: الدراسات الأدبيّة العربيّة تسير قُدُمًا** . ٣١

- البحث الأكاديميّ: «الربيع العربيّ» بوصفه «ثورة ثقافيّة» ٣٦

توثيق وقائع ما بعد الثورة: «في ٢٠١٦» ٣٨

الأدب والفنّ بوصفهما ممارسة ثقافيّة: «أشكال الفكر / نقاط التحوّل» ٤١

- التّشبيك الأكاديميّ: نحو بحث قائم على التعاون مع الأكاديميا العربيّة ٤٣

بناء شبكة عبر إقليميّة – برنامج زمالة ما بعد الدكتوراه متعدّد التخصّصات ٤٥

نحو رؤى متعدّدة وتأمّل ذاتيّ – مشروع مدارس صيفيّة عربيّ ألمانيّ ٤٧

- اللغة: ممارسة العربيّة وتعليمها باعتبارها لغة أكاديميّة معاصرة. ٥٠

«بكالوريوس بلس» في الدراسات الشرقيّة – برنامج دراسة في الخارج لمدّة عام للطلّاب الجامعيّين ٥٢

البرنامج الألمانيّ الجزائريّ المشترك لإضفاء الطابع المهنيّ على تدريس اللغة العربيّة لغير الناطقين بها ٥٣

التبادل الثقافيّ عبر الترجمة – ورشة ثنائيّة التعاون لطلّاب ألمان وتوانسة ٥٤

رابطة مهنيّة لتعزيز تعليم العربيّة لغير الناطقين بها ٥٦

- الالتزام المجتمعيّ: النزول من البرج العاجيّ ٥٧

خاتمة ٦٢

المراجع ٦٣

الطباعة: **المطبعة العربيّة ش.م.ل.**

٣٩٤٥–٠,٥–٢٠١٩/٩/٢٥

منشورات

دار المشرق

www.darelmachreq.com
info@darelmachreq.com

التوزيع

مكتبة إسطفان
موزّعون – شمل

www.librairiestephan.com
info@librairiestephan.com